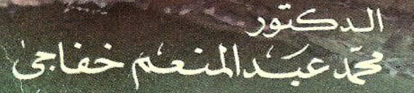


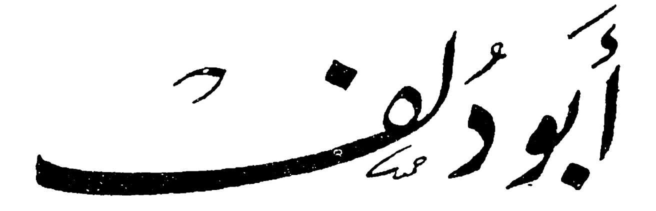

عبقري من ينبع






المكتبة الصغيرة

٧




## عَبقري من يَنبع

الدكتور

محمد عبد المنعم خفاجي

الطبعة الأولى : ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م
الطبعة الثانية : ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م
الطبعة الثالثة : ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م
الطبعة الرابعة : ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

# أبو دلف الخزرجي

## أطرف شخصية أدبية فى القرن الرابع الهجرى

## العاشر الميلادى

٩١٣ - ١٠٠١ م

٣٠٠ - ٣٩١ هـ

# الاهداء

الى الأديب السعودى الكبير الشيخ عبد العزيز الرفاعى الذى جعل الحلم حقيقة ، والخيال واقعاً ٠ ٠

فاصدر « سلسلة المكتبة الصغيرة » :

لتصبح زاداً ثقافياً واعيا للشباب المسلم العربى فى كل مكان من بلاد الاسلام والعروبة ٠

ولتصير منطلقاً فكرياً واسعاً ، يتعرف فيه أبناء الجزيرة العربية الى المجهول العريق من ماضيهم وتراثهم ، والى الخالدين من أعلامهم وعلمائهم ٠

**أهدى هذا الكتاب ؟**

المؤلف

« لله درك آبا دلف »

« مثلك -يا أبا دلف - ينادم الملوك » .

الملك عضد الدولة البويهي

# هذا الكتاب

مؤلف هذا الكتاب لا يحتاج إلى تعريف . . فهـو أعرف من أن يُعرَّف .. اذ يعتبر علماً بارزاً مـن أعلام الفكر المعاصر ، بل هو من اعلامه في المقدمة ، بل لا أعتقد أن هناك مؤلفاً معاصراً ، بلغت مؤلفاته في الأدب والتاريخ، من الوفرة والغزارة ، ما بلغت مؤلفات الأستاذ الجليل الدكتور « محمد عبد المنعم خفاجي » مؤلف هذا الكتاب ! مع اتسامه بالاطلاع الواسع ، وتحريه الدقة والشمول ، والاستيعاب ، والاستقصاء ، ما وسعه إلى ذلك سبيل !

وفي حسباني ، أنه لو كان لغزارة الفرد في الإنتاج الأدبي جائزة معينة ، لفاز الدكتور خفاجي بلا شك بهذه الجائزة دون منازع !

ومادامت مؤلفات الدكتور خفاجي ، حيث هي من الوفرة والجودة والشهرة ، في هذا المكان المرموق المعروف جداً ، فهو كما قلت أعرف من أن يعرف .

ولكن امراً واحداً يهمني أن أقوله هنا، هو أن الاستاذ الكبير الشهير ، يقيم الآن بين ظهرانينا في المملكة العربية السعودية ، ويعمل حالياً مدرساً في كلية اللغة العربيـة بالرياض ، وهو يمنح طلابه ومحبي أدبـه وعلمه أقصى

ما يستطيعه من اهتمام ، وهو إلى جانب نشاطه الكبير في حقل الكلية ، جم النشاط أيضاً في الميادين الأدبية في هذه البلاد ، يسهم في صحفها ومجلاتها ، ويحتك بأدبائها ومثقفيها ويبادلهم الرأي والفكر والألفة !

وحب الدكتور خفاجي للمملكة العربية السعودية ،حب قديم ، فقد كان على صلة فكرية دائمة بها ، قبل أن يعمل فيها ، يراسل صحفها ، ويؤلف في أدبها ، ويدرس معالمه، ويتصل باعلامه ، أي يتصل بها قلباً وقلماً !

أما هذا الكتاب .. فهو أحدث آثار المؤلف الفاضل حتى كتابة هذه السطور .. بارك الله في عمره وعمله ليهدي المزيد من إنتاجه لدنيا الأدب والفكر .

ولقد كنت اقترحت على الدكتور الباحث موضوع هذا الكتاب ، بعد أن اطلعت على محاضرة قيمة كان قد ألقاها في ندوة كلية اللغة العربية ، تدور حول موضوع جديد طريف ، هو استنتاج الأستاذ الكبير أن أبا دلف هو الشخصية العجيبة التي اقتبسها بديع الزمان الهمذاني ، لتمثل بطل مقاماته ..

اقترحت على الدكتور خفاجي ،أن يُعدّ للمكتبة الصغيرة بحثاً خاصاً بأبي دلف ، يقدم شخصيته العجيبة تقديماً

متكاملاً من جميع نواحيها المتعددة ، ويتناول ، سيرته ورحلاته ، وأدبه ، وآثاره ، ما دامت المحاضرة قداتاحت له التعرف على الكثير من هذه الجوانب .

ووجدت ارتياحاً للفكرة لدى الأستاذ الفاضل ، ثم عجبت بل دهشت حينما لم ينقض أسبوعان أو ثلاثة ، حتى كان بين يدي هذا البحث الشامل ، بأوسع وأكبر وأشمل مما توقعت ! وشدهت حينما استعرضت هذا الثبت الكبير من مراجعه ، فأية طاقة جبارة هذه التي يتمتع بها الأستاذ الكبير ، بارك الله له فيها ، وحفظها عليه ، وأمده بتوفيقه الدائم !

ولقد وفق الأستاذ الباحث في إلقاء أضواء كثيرة على حياة أبي دلف .. بل لقد خُيل إليَّ أنه لم يترك جانباً من جوانب هذا الرجل العبقري إلا جلاه ، بقدر ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، ولم يترك مرجعاً أو شبه مرجع ، استطاع الوصول له إلا رجع إليه ، حتى استوى له هذا البحث الشامل .

وبعد ، فهذا كتاب عن « عبقري من ينبع » ، من هذه

الجزيرة المعطاء ، يسر المكتبة الصغيرة أن تهديه إلى قرائها في هذه البلاد ، وفي كل بلدناطق باللغة العربية ، بل في كل بلد مسلم ، حتى تلك الأصقاع البعيدة التي جابها أبودلف. واصبح ما كتبه عنها سجلاً حياً على مر الأحقاب .

وبالله التوفيق .....

عبد العزيز الرفاعي

الرياض ١٣٩٢/٢/١٠ هـ .
١٩٧٢/٣/٢٥ م .

# تمهيد

أبو دلف الخزرجي

من الأعلام الكبيرة في تاريخ الإسلام والعروبة، شاعر كبير عاش في عصر المتنبي والشريف ، وعلم رفيع من أعلام الأدب الساساني ، وأديب عبقري تتلمذ عليه أمثال بديع الزمان الهمذاني ، ورحّالة جاب الأقطار والأمصار .

وجغرافي ترك أجل الآثار الجغرافية .

وجيولوجي له إلمام واسع بالحفريات الجيولوجية .

وعالم من علماء الآثار وقف عليها ، وتتبع أشهر مواطنها في آسيا .

وطبيب كما وصفه معاصره الشاعر السلامي في شعره ..

وهو مع ذلك مجهول لا يعرفه أحد من أبناء العربية ، بينما حفلت دوائر الاستشراق بدراسة رحلاته الجغرافية ، والافادة منها في بحوثهم وكشوفهم .

لذلك ألفت عنه هذا الكتاب ، الذي وصلت فيه إلى نتيجة أدبية خطيرة نسيها تاريخنا الأدبي ، وهي أن أبا الفتح الاسكندري، الذي ينسب بديع الزمان الهمذاني إليه انشاء مقاماته؛ هو نفسه شخص أبي دلف الخزرجي .

ومع ذلك كله فهو ابن من ابناء الجزيرة العربية ، من ينبع ، ولد ونشأ فيها ، ثم طاف في العالم الاسلامي باحثاً ومنقباً ، يجالس الملوك ، وينادم الوزراء ، ويتصدر مجالس الأدب ، وأندية الشعر .. وقد مضى اليوم على وفاته ألف عام ( ٣٩١ – ١٣٩١ ﻫ . )

ولهذه الحقائق كلها كان تأليف هذا الكتاب الجديد في موضوعه ، والذي أولاه صديقي الكبير « الرفاعي » مزيداً من عنايته ورأى أن ينشره في « سلسلة المكتبة الصغيرة » ، تقديراً وعرفاناً بالجميل لعلم من أعلام الجزيرة العربية ظل مجهولاً خلال الأجيال الطويلة من تاريخنا وثقافتنا ، ولم يظهر عنه قبل ذلك اليوم كتاب . ولا أكتم القارىء ان للأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي الفضل كل الفضل ، في تأليفي هذا الكتاب ، ثم كان له الفضل كل الفضل ، في وجوده بين يدي القراء .

وهاهو ذا الكتاب بتوفيق الله وعونه ...

الرياض ١٥ – ١٢ – ١٣٩١ ﻫ

المؤلف

# الباب الاول
# حياة ابى دلف

# الفصل الاولى

## اسرة أبي دلف ـ بيئته ـ مولده

### اسرة أبي دلف :

١ – يعرف تاريخنا الأدبي علمين ، كنية كل منهما هي أبو دلف :

أما الأول فهو القاسم بن عيسى العجلي الذي كُني بأبي دلف ، وهو عربي كريم ، وقائد عباسي مشهور ، كان مع الأمين على أخيه المأمون . في صراع الاخوين على الخلافة . فلما انتهى الخلاف بينهما بانتصار المأمون ، عفا عن أبي دلف ، فعاش في الكرج بفارس ( = الكرك ) ، ومات في بغداد عام ٢٢٥ هـ – ٨٤٠ م ، وكان من أشهر شعرائه الذين مدحوه : علي بن جبلة ( ١٦٠ – ٢١٣ هـ : ٧٧٦ – ٨٢٨م) ، وقد توارث أبناء أبي دلف بعده حكم منطقة الكرج ، ويسمون الدلفيين ، والكرج قريبة من نهاوند بإيران ، ويقول عنها أبو دلف : ان فيها آثاراً لآل أبي دلف ، وأبنية حسنة جليلة تدل على مملكة عظيمة ، وهي الجادة – أي الحاضرة – بين الأهواز والري وبين اصفهان وهمذان (١) .

١ ـ ص ٧٤ الرسالة الثانية لابي دلف ـ نشر عالم الكتب ـ القاهرة .

وأما الثاني فهو صاحبنا أبو دلف الخزرجي الينبعي أو الينبوعي ، الذي نخرج عنه هذا الكتاب .

٢ ــ اسمه مسعر بن المهلهل .

ونسبته إلى الخزرج، إحدى القبيلتين الكبيرتين في المدينة، اللتين أطلق عليهما بعد الهجرة إسم « الأنصار » ، وهما الخزرج والأوس .وللخزرج في الإسلام وبالاسلام تاريخ كبير خالد، ومن الخزرج بنو النجار أخوال رسول الله لأن أم جده عبد المطلب « نجارية » .

أما الينبعي؛ فهو نسبة إلى مدينة ينبع المشهورة في الحجاز ، ويوصف أبو دلف أيضاً بالينبوعي ، وينبع وينبوع عَلَمٌ واحد لهذه البلدة المعروفة من بلاد الحجاز .

٣ ــ لانعرف عن المهلهل والدمسعر ، ولا عن قومه شيئاً ، فكل المعلومات المتعلقة بحياة أبي دلف شحيحة ونادرة .. وقد عُني المستشرقون بأعمال أبي دلف الجغرافية وحدها ، ومن بينهم رور صوير ، ومينورسكي ، وكراتشوفسكي . . ولم يستطيعوا مع ما بذلوه من جهد علمي ، كشفَ ما غمض من حياة أبي دلف نفسها .

أما أبي دلف فنجد في رسـالة لابن العميـد (١) ، كتبها وعيدا وتهديداً لأبي دلف ، ما يدل على أن صاحبنا ينتمي إلى ابنة محمد بن زكريا الذي كان يعاصر ابن العميد .

وقد أعياني البحث في المصادر القديمة عـن شخصية محمد بن زكريا فلم أهتد إلى أثر له ، وقـد أستطيع في المستقبل الاهتداء إلى ترجمة له تكشف عن شخصيته ، فأضيف إلى صورة أبي دلف مزيداً من الوضوح والرؤية .

**بيئة ابى دلف الاولى :**

وأبو دلف من ينبع ،ويقال لها ينبوع أيضاً في لهجة ، وينبع موضعان : ينبع النخل وينبع البحر ، وبينهما نحو اثنين وخمسين كيلو متراً . ومن إضافة ينبع إلى المضاف اليه نعرف المراد منها ، أما عند إطلاقها من الاضافة ، ففي القديم كانت تنصرف إلى ينبع النخل لشهرتها وقلـة غناء ينبع البحر ، وفي العصر الحديث الأمر بالعكس،فقد صارت ينبع البحر هي صاحبة الشهرة ، فإذا أريد ينبع النخل قيل ينبع النخل دون إطلاق .

---

١ ـ ساذكر فقرات من هذه الرسالةعند الحديث عن صلة ابى دلف بابن العميد ـ وراجعها فى صفحة ٢٨٩ من كتاب مثـالب الوزيرين لابى حيان التوحيدى .

وينبع النخل التي ينتمي إليها صاحبنا أبو دلف : هي ناحية واسعة فيها قرى وأودية وعيون . وتقع غرب المدينة نحو الشمال ، وتبعد عنها بنحو خمسين ومائة كيلو مترا ، وتقع على طريق القوافل بين الحجاز والشام .. ويتبعها نحو عشرين قرية .

وكانت ينبع النخل مقراً لقبائل عربية كبيرة : كجهينة ، وحرب ، وغيرهما ، وكانت كذلك مقر كثيرين من الطالبيين ، « وقد استوطن علي بن أبي طالب ينبع قبل أن يلي الخلافة وكان بها معجباً ، ويروون عنه أنه نظر إلى جبالها ، فقال : لقد وضعت على نقبٍ من الماء عظيم » (١) .

ووصف البشاري (٢) في القرن الرابع الهجري - الذي عاش فيه صاحبنا أبو دلف - ينبع ، فقال :

« ينبع كبيرة جليلة ، حصينة الجدار ، غزيرة الماء ، أعمرُ من يثرب ، حسنة الحصن ، حارّة السوق - كناية عن كثرة حركة البيع والشراء فيها - وعامة من يتسوق

---

١ - ٢٧ بلاد ينبع - حمد الجاسر - منشورات دار اليمامة بالرياض .

٢ - في كتابه ( أحسن التقاسيم ) .

بالمدينة في الموسم منها » (١) .

وقد انتقل أناس من الخزرج إلى ينبع النخل ، فأقاموا بها ، ومن هؤلاء أسرة أبي دلف (٢) .

وجميع المعلومات التاريخية والجغرافية عن ينبع يمكن أن نجدها في كتاب العلامة حمد الجاسر « بلاد ينبع » وفي مصادر أخرى قديمة وحديثة ، من بينها كتاب « جزيرة العرب في القرن العشرين . »

وبلدة السُّوَيْق في العصر الحاضر، هي مقر الإمارة في ينبع النخل ، وقد أصبحت في الزمن الأخير تابعة لإمارة ينبع البحر وأصبحت قاعدة تلك الناحية (٣) .

وأغلب الظن أن أبا دلف ولد في ينبع ، وهو ما ذكره كراتشوفسكي في كتابه ، « تاريخ الأدب الجغرافي العربي »(٤) أيضاً ، ويؤيد ذلك قولُ أبي دلف في رسالته التي وصف فيها رحلته إلى الصين ، وهي الرسالة الاولى ، : « لما نبا بي وطني ، ووصل بي السير إلى خراسان ، ضارباً في الأرض »(٥) ويذكر خالدوف وبولغاكوف في تحقيقهما للرسالة الثانية

---

١ ـ ص ٢٧ و ٢٨ بلاد ينبع .

٢ ـ راجع ص ١٤٥ المرجع نفسه .

٣ ـ ص ٤٣ بلاد ينبع .

٤ ـ ص ١٨٨ ٥ ـ راجع ٥ : ٤٠٨ معجم البلدان لياقوت .

لأبي دلف ذلك أيضاً ، أي آن ميلاده كان في ينبع ، ولكنهما ، يخطئان فيقولان : ان مكان مولده هو في مدينة ينبع الميناء على ساحل البحر الأحمر (١) . ويقولان اثر ذلك ومن غير المعروف زمن ومكان مولد ووفاة أبي دلف (١) ، وهذا تناقض كبير .

**ميلاد أبى دلف :**

تذكر بعض المراجع ، ومن بينها الأعلام للزركلي، ان أبا دلف مات نحو عام ٣٩٠ هـ – ١٠٠١ م ؛ وأنه عاش نحو التسعين عاما ، فيكون ميلاده إذن في خلافة المقتدر بالله العباسي عام ٣٠٠ – ٩١٣ م .

ويذكر الثعالبي في كتابه « يتيمة الدهر » أنه عمر تسعين عاماً ، فيقول عنه : خنق التسعين في الاطراب والاغتراب ، وركوب الأسفار الصعاب » . ولكنه لا يحدد تاريخاً لميلاده ولا لوفاته .

---

١ – ص ٨ الرسالة الثانية لابى دلف – ترجمة محمد منير مرسى – نشر مكتبة عالم الكتب بالقاهرة .

# الفصل الثانى

## ابى دلف فى كتابات الباحثين- عصره - نشأته الاولى

### ابو دلف فى كتابات الباحثين :

أبو دلف شاعر عربي كبير ، مجهول شأنه ، مغمورٌ تاريخه ، لم يذكره إلا القلة من المؤلفين القدماء ، ونسيه المحدثون نسياناً تاماً .

وهو من الجزيرة العربية، من ينبع عاش القرن الرابع الهجري كله أو جُلَّه ، يجوب البلاد ، ويمدح الملوك ، وينادم الأمراء والوزراء، تراه (مُطوِّفاً) في كل مكان من بخارى إلى الصين والهند ، ومن فارس إلى أرمينية وأذربيجان وطبرستان ، وبلاد الأكراد ، ويصف كل ما شاهده ، ويدوِّن كل ما يلاحظه ، في دقة تامة، وعناية بالتفاصيل ، مما أذهل المستشرقين ، فكتبوا عنه جغرافيا من الطراز الأول ، ومن أشهر الرحّالة في القرن الرابع .

وأبو دلف من هذا الجانب مصدر أصيل لكل الجغرافيين المسلمين ، الذين أتوا بعده ، ومن بينهم : ياقوت الحموي في كتابه « معجم البلدان » ، والقزويني في كتابيه : « عجائب المخلوقات » و « آثار البلاد » .

والمصدر العربي القديم الذي ترجم لأبي دلف شاعرا ترجمة أدبية ، ليس فيها شيء من التفصيل عن حياته ، هو كتاب « يتيمة الدهر » لأبي منصور الثعالبي، شيخ الأدباء في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري ( المتوفي عام ٤٢٩ هـ ) ، فقد ذكره الثعالبي في الباب السادس الذي خصه بالشعراء الطارئين من الآفاق على الوزير الصاحب بن عباد ، وقال عنه :—

« أبو دلف الخزرجي الينبوعي ، مسعر بن مهلهل ، شاعر كثير الملح والظرف ، مشحوذ المُدية في الجدية، خنق التسعين في الإطراب والاغتراب ، وركوب الأسفار الصعاب في خدمة العلوم والآداب » ، ويستمر الثعالبي في الحديث عن أبي دلف ، فيقول : « كان ينتاب — يقصد — حضرة الصاحب بأصبهان ، ويكثر المقام عنده ، ويتزوّد كتبه — أي رسائله التي تتضمن التوصية — في أسفاره » .

ويشير الثعالبي إلى معركة الهجاء التي دارت بين أبي دلف والشاعر السلامي ( ٣٣٦ — ٣٩٤ هـ ) .

ويذكر شعراً لأبي دلف ، وقصيدته الساسانية الطويلة (١) .

---

١ — راجع ٣ : ٢٥٢ وما بعدها يتيمة الدهر . للثعالبي — بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد

وفي موضع آخر من اليتيمة يقول الثعالبي عنه : وكان بحضرة الصاحب شيخ يكنى بأبي دلف مسعر بن مهلهل الينبعي ، يشعر ويتطببّ ويتنجّم ويحسد السلامي على منزلته (١) .

ويشير الثعالبي إلى أبي دلف في بعض كتبه الاخرى إشارات عابرة ، مثل كتابه « لطائف المعارف » .

ونجد نقولاً جغرافية كثيرة عنه في : « عجائب المخلوقات » و « آثار البلاد » (٢) ، وهما للقزويني ،وفي « معجم البلدان » لياقوت الذي يشير إلى أبي دلف في ٣٤ اقتباساً ودراسات كراتشوفسكي تذكر ٢٤ اقتباساً لا يذكر فيها ياقوت اسم أبي دلف

وفي دائرة المعارف الاسلامية في مادة « مسعر » ترجمة له تبين الكثير من دراسات المستشرقين عنه رحّالة كبيرا ،

---

١ ـ ٢ : ٤٠٠ يتيمة الدهر .

٢ ـ في كتاب ( آثار البلاد ) يوجد ٢٤ اقتباسا من ( الرسالة الثانية لابي دلف ) وان كان لا يشير الى ابيدلف الا في سبع منها ، وفي عجائب المخلوقات توجد كذلك اشارات كثيرة له ، واربع اقتباسات دون اشارة الى اسمه .

وجغرافياً مشهوراً (١) .

وتجيء إشارات صغيرة عنه في كتاب « بلاد ينبع » للشيخ حمد الجاسر (٢) .

وفي كتاب الأعلام للزركلي ترجمة لأبي دلف في عدة سطور مما جاء فيها عنه : شاعر رحالة ، وكان يكنى بالرحالة الحجازي ، قام برحلة ممتعة إلى الشرق الأقصى ، وكتب ما شاهده في تلك الديار في كتاب ضخم ، نقله المستشرقون عنه إلى مختلف اللغات الأوربية ، تجاوز التسعين من عمره توفي نحو عام ٣٩٠ هـ (٣) .

ويلاحظ الشيخ حمد الجاسر على هذه الترجمة أمرين :

الأول أن الزركلي نسبه إلى ينبع البحر ، وهو من ينبع النخل .

والثاني قوله : في « كتاب ضخم » .. ويقول العلامة الجاسر : إنه ليس مجلداً ضخماً بل رسالة ، وقد حققها

١ ـ راجع الطبعة الانجليزية الجديدة من دائرة المعارف الاسلامية وقد ترجم النص الانجليزى لهذا البحث الاستاذ وديع فلسطين الطبعة العربية لم تصل الى هذه المادة .

٢ ـ ١١٧ و ١٤٥ بلاد ينبع

٣ ـ ٨ : ١٠٩ الاعلام للزركلى

المستشرق مينوسكي وطبعت في مصر سنة ١٩٥٥ في ٣١ صفحة النص العربي والترجمة الانجليزية والدراسة في ١٣٦ صفحة .

وكلام العلامة الجاسر صحيح في أنه ليس كتاباً ضخماً بل رسالة ، وأما قوله : « إن الرسالة حققها المستشرق مينورسكي الخ » فذلك ليس عن رسالة أبي دلف في وصف رحلته إلى الشرق الأقصى ، وهي التي تسمى بالرسالة الأولى ، بل عن رسالة أبي دلف في وصف رحلته في آسيا الوسطى،وهي التي تسمى الرسالة الثانية .

والرسالة الأولى لأبي دلف عنى بتحقيقها المستشرق الألماني رورصوير .

أما الرسالة الثانية فعنى بتحقيقهـــــــا المستشرقون الروس ، فدرسها المستشرق كراتشوفسكي، ومينورسكي، وحققها مينورسكي ، ثم خالدوف ويولغاكوف معـــاً في نصها العربي ، وهما مدرسان بجامعة لينينجراد .

**عصر أبي دلف :**

عاش أبو دلف في القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي .. وشاهد كل أحداث هذا القرن وغرائبه ، بما ساد فيه من حضارة وازدهار للعلوم والآداب ، وبما

ساده من تطورات فكرية وسياسية كبيرة ، كان في مقدمتها : انتهاء نفوذ الخلافة العباسية ، باستيلاء البويهيين على بغداد عام ٣٣٤ هـ ، وقيام الدول المستقلة عن الخلافة في أنحاء العالم الاسلامي الذي كانت من قبل تجمعه رابطة سياسية واحدة ، ومن هذه الدول :

١ ـ الدولة الاخشيدية بمصر والشام ( ٣٢٣ ـ ٣٥٨ هـ )

٢ ـ الدولة الفاطمية بمصر والشام أيضاً ( ٣٥٩ ـ ٥٦٧هـ )

٣ ـ والحمدانية بحلب والموصل ( ٣١٧ ـ ٣٩٤ هـ )

٤ ـ والسامانية في تركستان ، وعاصمتها بخارى ( ٢٦١ ـ ٣٨٩ هـ ) .

٥ ـ والزيارية في طبرستان ، ومن ملوكها الشاعر الأمير قابوس بن وشمكير ( ٣٦٦ ـ ٤٠٣ ) .

٦ ـ والغزنوية في غزنة والهند ، ومن أشهر أمرائها السلطان محمود الغزنوي ( ٣٨٨ ـ ٤٢١ هـ ) .

٧ ـ ودولة سجستان ومن أشهر أمرائها خلف بن أحمد ، وهو من أحفاد الليث (١) بن الصفار ، وامتدت هذه

---

١ ـ ٣ : ١٨٨ ذيل تجارب الامم لمسكويه .

الدولة من عام ٢٥٤ هـ حتى عام ٣٩٠ هـ .

٨ – الدولة العلوية في طبرستان، ويذكر أبو دلف طائفة من ملوكها حتى عصره (١) ( ٢٥٠ – ٣١٦ هـ ) .

وقد أثّرت الاضطرابات والحروب بين هذه الدول في القرن الرابع الهجري في أحوال البلاد الاسلامية والمسلمين.

**نشأة أبي دلف الاولى :**

لا نعلم شيئاً عن حياة أبي دلف الأولى ونشأته وبلا ريب قد تثقف ثقافة واسعة ، وشبّ عربياً كريماً عزيز النفس ذا شخصية قوية مهيبة مرحة ، في وسامة ولطف . وكانت ينبع النخل آنذاك مركزاً من مراكز العلم والأدب والشعر ،وصار أبو دلف شاعراً ،وعُرف كذلك طبيباً ومنجماً، وليست « ساسانيته » بمناقضة لعزة نفسه ، فقد كانت ساسانية ظرف وفكاهة وأدب وطواف بالآفاق .

وفجأة ينبو بأبي دلف وطنه ، وتسير به الحياة إلى الأمير الساماني نصر بن أحمد ( ٣٠١ – ٣٣١ هـ : ٩١٤ –

---

١ – ٨٣ و ٨٤ الرسالة الثانية لابي دلف ، – نشر عالم الكتب بالقاهرة .

٩٤٣ م ) ، فيحتلّ عنده منزلة عالية في دولته ، وقد يكون الشعر أو الطب بدء صلته بالأمير ، ومهما كان ، فقد صار أبو دلف شاعر الأمير ونديمه ، وصار كذلك سفيره في كثير من المهام الرسمية .. كما سنرى ذلك في الفصل التالي .

# الفصل الثالث

## ابو دلف فى ظلال السامانيين

### - ١ -

السامانيون (١) أسرة فارسية كبيرة لعبت دورا خطيرا في القرن الثالث الهجري حتّى نال أميرها نصر السـاماني (عام ٢٦١ هـ) في عهد الخليفة المعتمد على الله استقلالا ذاتياً ، وظل يحكم بلاده من عاصمته سمرقند حتّى وفاته سنة ٢٧٩ هـ ـ ٨٩٢ م .. وخلفه من ذريته :

١ ـ اسماعيل الساماني ( ٢٧٩ ـ ٢٩٥ هـ ) .

٢ ـ أحمد بن اسماعيل ( ٢٩٥ ـ ٣٠١ هـ : ٩٠٧ ـ ٩١٤م)

٣ ـ نصر بن أحمد الساماني( ٣٠١ ـ ٣٣١ هـ : ٩١٤ ـ ٩٤٣م ) ، وهو الذىعاش في ظلاله أبو دلف، ولا نعرف شيئاً عن الظروف التي قادته إلىبلاط هذا الأمير ، ولامقدمات صلته به وفي عهد هذا الأمير الساماني كانت الدولة السامانية قد بلغت أوج عزّتها وذروة مجدها .

٤ ـ نوحبن نصر ( ٣٣١ ـ ٣٤٣ هـ : ٩٤٢ـ ٩٥٤م )

٥ ـ إلى ملوك آخرين طار صيتهم في العالم الاسلامي ، ومنهم : نصر بن نوح الساماني ( ٣٥٠ ـ ٣٦٦ هـ ) ،

---

١ ـ راجع ١١ : ٧٦ ـ ٨٢ دائرة المعارف الاسلامية .

ونوح بن منصور ( ٣٦٦ – ٣٨٧ هـ ) .

وكانت بخارى قد صارت عاصمـــة السامانيين ، وأصبحت تزخر بالأدباء والعلماء والشعراء والحكماء .

وكان الجيهاني (١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن نصر وزيرا للسامانيين ( توفي عام ٣٣٠ هـ – ٩٤١ م )،وكان يشجع الأدباء ، ويحتفى بالعلماء ، ولعله هو الذي احتضن

---

١ – راجع عنه ٢١٩ – ٢٢٣ تاريخ الادب الجغرافى العربى لكراتشوفسكى وينقل القزوينى عن الجيهانى كثيرا فى المسالك والممالك الشرقيـــة ( راجع كتاب عجائب المخلوقات للقزوينى ) .

وينسب هذا الوزير الى جيهان احدى مدن خراسان ، ويقول ياقوت عنه ( ٣ : ١٩٥ معجم البلدان ) : انه كان اديبا فاضلا . وقد الف الجيهانى كتابا فى صورة العـالم اى فى الجغرافيا – بعنوان : ( المسالك فى معرفة الممالك ) وذلك نحو عام ٣١٠ هـ : ٩٢٢ م ، وهو مفقود .

والجيهانى هو الذى شجع ابا دلف وابن فضـلان عـلى اعمالهم الجغرافية .

وهو الذى اغرى ابا زيد البلخى ( ٢٣٥ – ٣١٨ هـ ) الفلـكى بالانتقال الى بخارى ، وكان بين البلخى والجيهانى صلة وثيقة ، ولكن البلخى اعتذر له ، والف البلخى كتابه ( صور الاقاليم عام ٣٠٨ هـ – ٩٢٠ م ) بتشجيع من الجيهانى.وفى مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت مخطوط بعنوان ( ذكر المسافات وصور الاقاليم لابى زيد البلخى ) وهو برقم ١٤ جغرافيا – ويذكر الاستاذ احمد عبد الغفور عطار أن نسبة هذا المخطوط الى البلخى خطأ وانه كتاب ابن خرداذبة المطبوع بعنوان ( المسالك والممالك ) .

أبا دلف ، أو اتخذه كاتباً له . وعن طريقه توطدت صلته بالملك الساماني نصر بن أحمد .

## - ٢ -

وفي عهد الملك نصر بن أحمد، وفد إلى بخارى وفد هندي برياسة الأمير الهندي كلاتلي في سفارة هندية إلى بلاط الملك الساماني ، وأنجز هذا الوفد مهمته ، وعند عودتهم إلى بلادهم بعث معه الملك شاعره أبا دلف ليكون مرافقاً لهم .

وزار أبو دلف في هذه الرحلة كشمير، وكابل، وسواحل ملبار ، ووصف ذلك كله في كتاب ألفه بعنوان « عجائب البلدان » ، والظاهر أنه مجموع رسالتيه في وصف رحلاته(١)

وفي آخر حكم نصر بن أحمد الساماني، وفد على بخارى كذلك وفد صيني ، ويقصّ أبو دلف قصة هذا الوفد ، فيقول : (٢)

---

١ - كنت اظن انه كتاب مستقل مفقود ، ولكن ابا دلف يبدو انه قسمه الى رسالتين ، وذاعت كلمة الرسالة الاولى والرسالة الثانية بدلا عن الاسم الاصل وهو ( عجائب البلدان ) ، وقد جرى على ذلك بروكلمان ، فلم يذكر الرسالة الاولى والثانية لابى دلف ، وانما ذكر مكانها كتاب (عجائب البلدان) .

٢ - ٥ : ٤٠٨ معجم البلدان لياقوت .

« إن رسل ملك الصين جاءوا ليخطبوا ابنة الملك الساماني لملكهم ، فأبى نصر بن أحمد ذلك ، واستنكره ، لحظْر الشريعة له ، فلما أبى ذلك عرضوا عليه أن يزوج بعض ولده من ابنة ملك الصين ، فأجاب إلى ذلك ، فاغتنمت قصد الصين معهم » .

وكان ذلك نحو عام ٣٣١ هـ : ٩٤٢ م ،وقد عبر أبو دلف هو والوفد الصيني تركستان الغربية ، وتركستان الشرقية وبلاد التبت ، ودخل الصين من مدينة « مقـــام الباب » ، فوادى المقام ، فَسنْدَابل العاصمة .. ويقول أبو دلف (١) :

ودخلت على ملكهم ، فخاطبته الرسل بما جاءوا به من تزويجه ابنته من نوح بن الملك الساماني نصر بن أحمد ، فأجابهم إلى ذلك ، وأحسن إليّ وإلى الرسل ، وأقمنا في ضيافته ، حتى نجزت أمور المرأة ، وتم ما جهزنا به ، وحملت إلى خراسان ، إلى نوح بن نصر ، فتزوج بها . ويقول أبو دلف (١) :

---

١ ــ ٥ : ٤١٤ معجم البلدان • وفى مروج الذهب للمسعودى المؤرخ ( ت ٣٤٦ هـ ) ج ١ صفحة ٣٤٩ بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد : وقد رايت ببلخ شيخا جميلا ذا راى وفهم وقد دخل الصـــين مرارا كثيرة ولم يركب البحر قط • فهل يقصد المسعودى بذلك ابا دلف ؟

وأقمت بسندابل العاصمة مدة ، ألقى ملكهـا في الأحايين ، فيفاوضني في أشياء ، ويسألني عن أمور من أمور بلاد الإسلام ، ثم استأذنته في الإنصراف ،فأذن لي بعد أن أحسن إلي .. »

وغادر أبو دلف الصين إلى الهند حتى رجع إلى بلاده عن طريق سجستان .

وزادت هذه الرحلة من مكانة أبي دلف في دولة السامانيين ، ومن منزلته في عصره ، وفي الحياة الإسلامية بصفة عامة .

# الفصل الرابع
## ابو دلف في ظلال البويهيين

- ١ -

تنقضي هذه المشاهد كلها ، ونرى ابن ينبع الكبير يعيش في ظلال دولة البويهيين ، ولا ندري كيف كان ذلك ولا متى كان ؟

ترك أبو دلف بخارى والسامانيين إلى البويهيين ، ووزيرهم الشهير ابن العميد ، ثم وزيرهم الكبير الصاحب ابن عباد ، وإلى عواصمهم الكبرى يتنقل بينها : اصبهان والري ، وبغداد ، وأصبح رفيع المكانة عند عضد الدولة الملك البويهي نفسه .

- ٢ -

وتاريخ البويهيين حافل بالانتصارات الكبيرة ، فهذه الأسرة الفارسية (١) التي بسطت نفوذها على خراسان

---

١ - ينسب البويهيون انفسهم الى بهرام جور ( ٨ : ١٩٧ ابن الاثير ) . وبهرام جور هو القيصر الساساني بهرام الخامس (٤٢٠ - ٤٣٨ م) . واحمد معز الدولة ، والحسن ركن الدولة (٣٢٠ - ٣٦٦ هـ) ، وعلى عماد الدولة : حكم هؤلاء الاخوة الثلاثة العالم الاسلامي باسم الخليفة العباسي . واقام معز الدولة في بغداد ، وركن الدولة في الري ، وعماد الدولة في شيراز .

وفارس والعراق ، انتهى الأمر بزعيمها أحمد بن بويه إلى دخول بغداد في الحادي عشر من جمادي الاولى عام ٣٣٤هـ في خلافة المستكفي بالله ، وأصبح بجوار الخليفة سلطانا أو ملكاً على الشعوب الاسلامية ، ولقب « معز الدولة » (٣٣٤ - ٣٥٦ هـ) ، وخلفه ابنه عز الدولة (٣٥٦ - ٣٦٧ هـ) ، ثم عضد الدولة (٣٦٧ - ٣٧٣ هـ) ، وغيرهما من ملوك البويهيين .

واستبدّ البويهيون بالخلفاء استبداداً كبيراً ، فلهم الملك والنفوذ والسلطان .

وصار الذي في أيدي العباسيين، إنما هو أمر ديني اعتقادي لا ملك دنيوي كما يقول البيروني (ت عام ٤٤٠هـ) في كتابه « الآثار الباقية » (١) ، وحتى صار الخليفة لا يأمن على نفسه وحياته من بطش البويهيين متى أرادوا .

خلعوا المستكفي بالله بن المكتفي (٣٣٣ - ٣٣٤ هـ) ، وولوا مكانه المطيع لله بن المقتدر (٣٣٤ - ٣٦٣ هـ) ثم خلعوه ومات بعد عام ، وولوا مكانه ابنه الطائع لله (٣٦٣ - ٣٨١ هـ) ، وخلعوه، وقبضوا عليه وعذبوه وولّوا

---

١ - ٢ : ١١٣ المرجع .

مكانه القادر بالله (٣٨١ – ٤٢٢ هـ) ، فقال في ذلك الشريف الرضي :

أمسيت أرحم من أصبحت أغبطـــــه

لقد تقارب بين العـــز والهـــون

ومنظر كـــان بالسراء يضحكـــني

ياقرب ما عاد بالضرّاء يبكيـــني (١)

ومن أشهر وزراء البويهيين وزيران :

أولهما : أبو الفضل محمد بن العميد (٣٠٠ – ٣٦٠ هـ) وكان إمام عصره في الأدب والكتابة والبلاغة ، كما كان له مجده وهيمنته وسلطانه السياسي في دولة البويهيين ، وكان وزيرا لركن الدولة البويهي (٣٢٠ – ٣٦٦ هـ : ٩٣٢ – ٩٧٦) وذلك من عام ٣٢٨ هـ : ٩٣٩ م .

وقد بدأ أبو دلف يتصل به ، والظاهر أنه أقبل عليه ثم أعرض عنه ، فهجاه أبو دلف ، وردّ عليه ابن العميد ،

---

١ – ٢ : ٨٦٧ ديوان الرضى ، ٣ : ٢٠٢ تجارب الامم لمسكويه ، كتابى : ( الحياة الادبية فى الاندلس والعصر العباسى الثانى ) .

مهددا برسالة طويلة رواها أبو حيان التوحيدي في كتابه « مثالب الوزيرين » (١) ، وجاء فيها :

« الآن علمت أيها الشيخ أنك لي مكايـــد ، وإلى جميع ما أنهاك عنه مخالف ، وعلى ديدنك المعـــروف ثابت ، وبفضلة لسانك مسحور .. »

إلى أن يقول ابن العميد :

« تقاعست عني بلا عذر ، ووقفتني بين وصل وهجر ، فلم أدر كيف أخاطبك ؟ وعلى ماذا أعاتبك ؟ لأنك مشهور بقحة ، ومذكور بسلاطة ، ومعتاد للبهت ، وجار على الكذب » .

« وأول ذلك أنك تَدَّعي بُنُوَّةَ محمد بن زكريـــا من ناحية ابنته ، وقد شاهدت محمداً وما خلف بنتا » .

ثم يقول ابن العميد في غضب ظاهر :

إن في الموت خلاصاً منك ، ومفارقة لمثلك ، والله ما أندب إلا حسن ظني بك ، ومباهاتي أهل مجلسي بفضلك ، وقولي : « أبو دلف وما أدراك ما أبو دلف؟ لا تنظروا إلى هزله ، فإن وراء ذلك جدا ، وهـــو

---

١ ـ ص ٢٨٩ ـ ٢٩٢ المرجع المذكور .

المرء الذي قد جمع الله له بين المنظر والمخبر ، وبين الدعوى والبينة ، وبين القول والحجة ، وبين الضمان والوفاء ، وبين الصداقة والشفقة » .

« فما زلت أقول هذا وشبهه ، وأصحابي يشيعون قولي بمثله في الظاهر ، ويخالفوني بعلمهم في الباطن ، حتّى كان الفلج لهم ساعة هذه ، لأني احتجت إلى علمك فخيبت عهدي ، وأقبلت عليك فأعرضت عني ، ووهبت لك كلي ، فبخلت ببعضك عليّ . . ولقد استفدت بمعرفتك تجنب مثلك .. »

ويقول أبو حيان التوحيدي (١) :

قلت لأبي دلف : ما أجبته عن هذا الكلام ؟

قال : عملت شيئاً لم أجسُرْ على إظهاره ، وخفت صولته ونكايته ، وشرّه وغائلته ..

وتوفي ابن العميد عام ٣٦٠ هـ ، وولى ابنه أبو الفتح منصب أبيه في عهد ركن الدولة ، ثم في عهد مؤيد الدولة الذي كان يؤثر تلميذ ابن العميد الصاحب بن عباد ويقدمه وانتهى الأمر بمقتل أبي الفتح الوزير عام ٣٦٧ هـ .

---

١ - ٢٩٢ مثالب الوزيرين .

أما الوزير الثاني من وزراء البويهيين الكبار : فهو الصاحب بن عباد ( ٣٢٤ – ٣٨٥ هـ : ٩٣٦ – ٩٩٥م ) الوزير البويهي الكبير طيلة ثمانية عشر عاماً ( ٣٦٧ – ٣٨٥ ).

وصار أبو دلف قريب المنزلة من الصاحب (١) ، يجلس في مجالسه في أصبهان والري منادماً ، ومادحاً ، وكان الصاحب نادرة الدهر ، وأعجوبة العصر (٢) ، وظل وزيراً مدى ثمانية عشر عاماً (٣٦٧ – ٣٨٥ هـ) ، وكانت له خزانة كتب فيها نحو ربع مليون كتاب (٣) .

وقد احتفّ بالصاحب من نجوم الأرض ، وأفراد العصر ، وأبناء الفضل ، وفرسان الشعر ، من يُرْبِي عددهم على شعراء الرشيد ، ولا يقصرون عنهم في الأخذ برقاب القوافي ، وملك رق المعاني . فإنه لم يجتمع بباب أحد من الخلفاء والملوك مثل ما اجتمع بباب الرشيد من فحول الشعراء المذكورين ، وجمعت حضرة الصاحب بن

---

١ – راجع عنه : ٢/٢٦٨ – ٢٧٠ تاريخ الادب العربى لبروكلمان – كتابى الحياة الادبية فى الاندلس والعصر العباسى الثانى – ١٣ : ٩٧ معجم الادباء لياقوت .

٢ – ١ : ٧٥ وفيات الاعيان . ٣ – ١٣ : ٩٧ معجم الادباء لياقوت .

عباد باصبهان والري وجرجان مثل : أبي الحسن السلامي ، وأبي سعيد الرستمي ، والبديع الهمذاني ، والقاضي الجرجاني ، وأبي القاسم بن أبي العـــلاء ، وأبي دلف، والصابي ، وسواهم ، ممن يطول ذكرهم كما يقول الثعالبي في « يتيمة الدهر » (١) .

ويذكر الثعالبي أبا دلف من شعراء الصاحب ومناديه وجلاسه (٢) .

ويقول : وكان بحضرة الصاحب شيخ يكنى بأبي دلف مسعر بن مهلهل الينبعي ، يشعر ويتطبب ويتنجم (٣) .

وكان الأدباء يجدون في ظل الصاحب أمناً وأماناً لهم ؛ مما حلّ بالبلاد في عهد البويهيين من فقر مدقع ، فقـــد صارت العراق – كما يقول المقدسي – بيت الفتن والغلاء(٤) واحترف أكثر العلماء والأدباء صناعة الوراقة ، كأبي حيان التوحيدي ( ٣٢٠ – ٤١٤ هـ ) وغيره .

واتصل أبو دلف بعضد الدولة (٥) الملك البويهي في

---

١ – ١٦٩/٣ اليتيمة
٢ – ٣ : ١٨٩ المرجع نفسه .
٣ – ٢ : ٤٠٠ المرجع .
٤ – ١١٣ احسن التقاسيم .
٥ – من شعراء عضد الدولة : المتنبي . والسلامي ، وغيرهما . ومن العلماء الذين كانت لهم منزلة عنده ابو عـــلى الفـــارسى الذى اهـــداه كتابه (الايضاح) – ٣ : ٦٨ ذيل تجارب الامم لمسكويه .

بغداد ، وجلس في مجالسه شاعراً ومنادماً ، وتصور لنا القصة الآتية مكانة أبي دلف عند هذا الملك البويهي الكبير ، وقد رواها الثعالبي في كتابه « لطائف المعارف » .

جرت بين أبي علي الهائم وأبي دلف الخزرجي في مجلس أنس لعضد الدولة بشيراز مطايبة ومداعبة ، ومحاضرة ، ومذاكرة .

فقال أبو علي لأبي دلف :

صبَّ الله عليك طواعين الشام ، وحُمّى خيبر ، وطحال البحرين ، ودماميل الجزيرة ، وسنّاقر دِهِستّان (١) ، وضَرّبك بالعرق المدنى (٢) ، والنار الفَارسية ، والقروح البلخية .

فقال له أبو دلف :

يا مسكين ، أتقرأ « تبت » على أبي لهب ، وتنقل التمر إلى هجر .

بل صبَّ الله عليك : ثعابين مصر ، وأفاعي سجستان ،

---

١ ـ السنقر والسنقور : طائر من الجوارح أعظم من الصقر وأجمل منه . ودهستان : بلد مشهور قرب خوارزم جرجان .

٢ ـ مرض يصيب الانسان ، ينسب الى المدينة لكثرته فيها .

وعقارب شهر زور ، وجرّارات (١) الأهواز .

وصبّ عليّ برود اليمن ، وقصب مصر ، ودبابيج الروم ، وخزوز السوس ، وحرير الصين ، وأكسية فارس ، وحلل أصبهان ، وعمائم الأُبُلة ، وسَقلاطُون (٢) بغداد ، وسِنْجَاب (٣) خِرْخير (٤) ، وسَمّورَ (٥) بلغار ، وثعالب الخزر (٦) ، وفنك (٧) كاشْغَر ، وفاقُم (٨) التُّغُزْغُز ، وحَواصل (٩) هَرارة ، وتِكَك (١٠) أرمينيةَ ، وجوارب قزوين .

وأفرشني : بُسُطَ ارمينية ، وزَلالِيَّ قَالِيقَلا ، ومَطَارحَ (١١) مَيْسَان ، وحُصُر بغداد .

وأخدمني : خصيان الروم ، وغلمان الترك ، وسراريّ بخارى ، ووصائف سمرقند .

وحملني على : عتاق البادية ، ونجائب الحجاز ،

---

١ ـ نوع من الحشرات . ٢ ـ ثياب من الحرير موشاة بالذهب
٣ ـ حيوان تصنع منه الفراء . ٤ ـ موضع ينسب اليه جنس من الترك
٥ ـ دابة يتخذ من جلدها فراء ثمينة ٦ ـ قبائل على سواحل بحر الخزر ( قزوين ) . ٧ ـ ثعلب صغير .
٨ ـ حيوان فروه من أفخم الفراء . ٩ ـ الجلود تلبس للتدفئة .
١٠ ـ رباط السراويل ١١ ـ بسط

وبرازين طخارستان ، وحمير مصر ، وبغال برذعة .

ورزقني : تفاح الشام ، ورطب العراق ، وموز اليمن ، وجوز الهند ، وباقلاء الكوفة ، سُكَّر الأهواز ، وعسل اصبهان وتَمر كِرمَان ، ودبْس أرَّجَان ، وتين حلوان ، وعنب بغداد ، وعُنَّاب جرجان ، وإجَّاص بست ، ورمان الرَّي وكمثرى نهاوند ، وسفرجل نيسابور ، ومشمش طوس ، ومُلبَّن مرو ، وبطيخ خوارزم .

وأشمَّني : مسك تُبَّت ، وعود الهند ، وعنبر الشِّحْر ، وكافور فَنْصُور (١) وأتْرُجّ طبرستان ، ونارنج البصرة ، ونرجس جرجان ، ونيلوفر السيرَوَان(٢) وورد جور ، ومنثور بغداد ، وزعفران قُمّ (٣) .

فأعجب عضد الدولة بكلام أبي دلف ، ووفور حظه من طوافه بالشرق والغرب ، ووقوفه على خصائص البلدان في كل مكان من العالم الإسلامي .. ولم يملك إلا أن صاح بملء فيه بهذه العبارة العجيبة التي لم يقلها ملك في

---

١ - بلد قرب الصين .

٢ - بلد بالجبل .

٣ - ٢٣٤ - ٢٣٩ لطائف المعارف للثعالبي - بتحقيق الابيارى والصيرفى .

أحد من الأدباء أو الرعية ، قال عضد الدولــة في تعجب ظاهر .. :

« لله درك يا أبا دلف .. (١)
ملك يا أبا دلف ينادم الملوك » .

وأمر له بخلعة وصلة حسنة .

وتدل هذه القصة على ما يلي :

١ ــ كثرة طواف أبي دلف بالعالم الاسلامي ، ووقوفه على خصائص كل مصر من أمصاره ، وبلد من بلدانه .

٢ ــ حضور بديهته ، ووفرة أدبه .

٣ ــ ما كان يتمتع به من منزلة رفيعة عنــد عضد الدولة .

٤ ــ وفرة حظّه بين منادمة الملوك وحسن مجالستهم .

وتوفي عضد الدولة عام ٣٧٣ هـ ثم توفي بعده بزمن ليس بطويل وزيره الصاحب ، وذلك عام ٣٨٥ هـ .

---

١ ــ ٢٣٩ المرجع السابق .

# الفصل الخامس

## وفاة أبى دلف

تقاذفت الأيام بأبي دلف ، وشهد نهايـــة صديقيه الصاحب وعضد الدولة ، ومرت به السنوات ، من فقر لغنى ، ومن غنى لفقر ، ولم يجد كريماً كالملك الساماني ولا كالصاحب الوزير ، ولا كعضد الدولة البويهي .

ورأى الحياة من حوله لم تعد تحتفي بالأدب ، ولا تعير الأدباء جانباً من رعايتها .

وشاهد نتائج رحلاته وطوافه بالبلاد ، وتدوينه للأرجاء ، تصبح وكأنها ليست شيئاً مذكورا .

وتذكر زملاءه الشعراء : المتنبي ، السلامي ، القاضي الجرجاني ، وأبا سعيد الرستمي ، والبستي

وأقرانه من الأدباء والكتاب : الخوارزمي ، البديع الهمذاني ، الصابي ، الصاحب ، ابن العميد .

وقد طوت هؤلاء الأيام ، ومضت بهم الحياة إلى مصيرها المحتوم .

فأسلم نفسه للمقادير ، الى أن لقي ربه نحو عـــام ٣٩١ هـ ـ ١٠٠١ م كما أرجح ، أو عام ٣٩٠ هـ كما ذكر الزركلي في « الأعلام »، والعلامة حمد الجاسر في كتابه « بلاد ينبع » نقلا عن « الأعلام » .

---

# الباب الثاني

## أبو دلف اشهر الرحالة الاسلاميين
## فى القرن الرابع الهجرى ـ العاشر الميلادى

# الفصل الاول

## الرحالة المسلمون قبـــل أبى دلف

اتسع نطاق الرحلات عند المسلمين اتساعاً كبيرا ، بتأثير الحج والتجارة ، والرغبة في نشر الاسلام ،ولطلب العلم ولقاء العلماء ، ولاقتناء الكنوز العلمية والاقتصادية ، وللقيام ببعض المهام السياسية ، حيث كان ملوك وأمراء المسلمين يوفدون الرسل والسفراء إلى مختلف أنحاء العالم .

ومنذ خلافة أبي بكر الصديق نجد عبادة بن الصامت ، وهشام بن العاص ، ونعيم بن عبد الله ، يذهبون إلى القسطنطينية في رسالة من الخليفة أبي بكر إلى ملك الروم يدعونه فيها إلى الإسلام ، ويقـــول عبادة بن الصامت : وأقبلنا حتى أنخنا تحت غرفة هرقل ، فقلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى كأنهـــا عذق سعفة ضربها الريح .

ولما لقوا قيصر سألهم : ما أعظم كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فالله يعلم أنه انتفض سقفه حتى ظَنّ هو وأصحابه أنه سيسقط عليهم .. ثم دعاهم قيصر

ليلا وعرض عليهم صندوقا فيه صور الأنبياء من آدم إلى محمد عليه السلام (١) .

واستمرت الرحلات السياسية خلال العصور ، فنجد عمارة بن حمزة،يحمل رسالة من المنصور إلى ملك الروم (٢)

ومن الرحلات المشهورة رحلة سلاّم الترجمان إلى سور الصين الشمالي، بأمر الخليفة العباسي الواثق بالله ( ٢٢٧ — ٢٣٢ هـ : ٨٤٢ — ٨٤٧ م ) .

ثم رحلة سليمان السيرافي ، وقد زار الهند والصين مرارا ، وكتب وصف رحلته عام ٢٣٧ هـ — ٨٥١ م،ولهذا الوصف ذيل ألفه في القرن الرابع الهجري مؤلف رحالة من سيراف؛اسمه أبو زيد حسن ، وقد نشر هذه الرحلة المستشرق رينو عام ١٨٤٥ م وسليمان السيرافى أول رحالة مسلم يشير إلى الشاي الذي يشربه الصينيون كثيرا . ويسمونه « ساج » .

وقد قام بعده ابن وهب القرشي برحلة إلى الصين نحو عام ٢٥٦ هـ — ٨٧٠ م .

---

١ — راجع ص ١٤١ — ١٤٣ مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه .
٢ — راجع ١٣٧ و ١٣٨ المرجع السابق .

وفي كتاب « المسالك والممالك » لابن خرداذبة ان بعض التجار المسلمين وصلوا إلى كوريا .

وفي أوائل القرن الرابع الهجري نجد أحمد بن فضلان يقوم عام ٣٠٩ هـ — ٩٢١ م برحلة إلى بلاد البلغار ،وهم الشعب الذي أسس في بداية العصور الوسطى دولتين : أقدمهما في حوض الفولجا الوسطى ( وهو نهر اتل كما تسميه المصادر الإسلامية ) ، أما الأخرى ففي حوض نهر الطونة .

وقد زار ابن فضلان الأولى (١) على نهر الفولجا . ويذكر ابن رستة في كتابه « الأعلاق النفيسة » الذي ألفه نحو عام ٢٩١ هـ — ٩٠٣ م أن أكثر هؤلاء البلغار كانوا ينتحلون الاسلام ، بينما تذكر رحلة ابن فضلان أنهم لم يدخلوا في الإسلام إلا قبيل الرحلة بأعوام .

وقد ذهب ابن فضلان مع وفد بعث به الخليفة المقتدر بالله العباسي عام ٣٠٩ هـ إلى ملك البلغار لتعليم شعبه شعائر الاسلام .

وقد خرج الوفد من بغداد في الحادي عشر من صفر عام ٣٠٩ هـ — الحادي والعشرين من يونيو عام ٩٢١ م ،

---

١ ـ تطلق كلمة بلغار على الشعب ، وعلى البلاد ، وعلى عاصمتها التى كانت تقع شرقى نهر الفولجا ولا يزال لبعض آثارها قائمة على مقربة من مدينة قازان الحالية على نحو ستة كيلومترات من شاطىء الفولجا الايسر .

وساروا إلى بخارى فخوارزم فبلاد البلغار ، فوصلوها في الثاني عشر من المحرم عام ٣١٠ هـ – الثاني عشر من مايو عام ٩٢٢ م .

وقد أدت هذه البعثة مهمتها ، ولما عادوا إلى بغداد كتب ابن فضلان رحلته التي تعرف برحلة ابن فضلان ويبدو أن ما كتبه هو الذي قدمه إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله .

وقد نقل ياقوت الحموي جزءا من رحلته في مادة اتل ، وبلغار ، وخزر ، وخوارزم .

ونشرت الرحلة في روسيا عام ١٨٢٣ م ، وأفاد منها بروتولد الروسي في الدراسة التي كتبها عن البلغار في دائرة المعارف الاسلامية ، ثم عبد الوهاب عزام في دراستين له عن البلغار المسلمين .

وفي عام ١٩٢٤ عثر العالم التركي أحمدزكي الوليدي في مشهد على مخطوطة نفيسة احتوت ، على أربعة كتب ، منها رحلة أبي دلف ، ورحلة ابن فضلان .

وهذه الرحلة تُعدّ أقدم وصف ، كتب لجزء من بلاد روسيا ، ولا يُعرف رحالة سبق ابن فضلان إليها . ويصف

في رحلته حفل دفن زعيم روسي ، وقد رسم أحد الرسامين الروس منذ مائة عام هذا المنظر، اعتمادا على وصف ابن فضلان ، وزيّن بهذا الرسم أحد جدران المتحف التاريخي في موسكو .

ومن زار بلاد البلغار بعد ابن فضلان : أبو حامد الغرناطي الأندلسي صاحب كتاب « تحفة الألباب ونخبة الإعجاب » عام ٥٣٠ هـ — ١١٣٥ م .

وقد تحدث المسعودي ( ت ٣٤٦ هـ — ٩٥٧ م ) في الجزء الأول من كتابه مروج الذهب » عن البلغار .. وقد سقطت مملكة البلغار نهائيا عام ١٢٣٦ م ، وخرّب الروس بلادهم عام ١٣٩٩ م، كما تذكر دائرة المعارف الاسلامية ( ٤ - ٩٩ ) .

ومن نتائج هذه الرحلات التي قام بها الرحالة المسلمون على مختلف الأجيال معرفتهم من الصينيين للابرة المغناطيسية ، وقد أخذها الغرب عن المسلمين في الحرب الصليبية الثانية .

ومن نتائجها تدوينهم لكثير من المعارف الغنية في تاريخ هذه البلاد وجغرافيتها القديمة التي لم يكتب عنها

أحد قبل الرحالة المسلمين ، ولا كتب عنها بعدهم أحد من الأوروبيين إلا بعد أجيال طوال (١) .

١ ـ راجع : تاريخ الادب الجغرافي العربي لكراتشوفسكي ، الرحالة العرب لنقولا زيادة ، والرحالة المسلمون لزكي محمد حسن ، والرحلات لشوقي ضيف من سلسلات دار المعارف المصرية عن فنون الادب العربي . تاريخ التمدن الاسلامي لزيدان ، وتاريخ الحضارة الاسلامية لبارتولد وحديث السندباد القديم لحسين فوزي ، والجغرافيا والرحلات عند العرب لنقولا زيادة ، ودائرة المعارف الاسلامية في مادة رحلات ، رحلة ابن فضلان بتحقيق الدكتور سامي الدهان (المتوفى في اغسطس ١٩٧١) وهي من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .

# الفصل الثانى

## جهود أبى دلف فى ميدان الرحلات

١ – يحتلّ أبو دلف منزلة ضخمة بين الرحالة المسلمين والجغرافيين العرب على مرور الأيام .

ويُعدّ من أشهر الرحّالة المسلمين في القرن الرابع الهجري ، وقد بهر العالم بما قام به من رحلات ، وما كتبه من مشاهداته وأوصافه للبلاد التي رحل إليها وطاف بها ..

وقد حفظ لنا ابن النديم في كتابه « الفهرست » ، وياقوت في « عجائب المخلوقات» ، و « آثار البلاد » مقتطفات كبيرة من وصف أبي دلف للبلاد التي جابها ، والأسفار التي قام بها رحالتنا العالمي المسلم أبو دلف في القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي ، في أنحاء كثيرة من العالم ، المعروف آنذاك : الهند والصين ، وآسيا الوسطى ، وهي الأسفار والرحلات التي طار ذكرها ، وشهر أمرها بين الناس في عصر أبي دلف وبعد عصره حتى اليوم ، والتي نال أبو دلف بها في حياته مجدا كبيرا ، قاده إلى قصور الملوك والوزراء والأمراء ، ونال بها بعد وفاته مجدا تليدا خالدا

فيما كتبه عنه أعلام المستشرقين من كتابات ، وما حفلت به دوائر الاستشراق عن رحلاته من معلومات ، وما سجل عنه في دوائر المعارف من عجائب الكشوف الجغرافية .

يصفه ابن النديم (١) بالجوالة ، ويذكر القزويني أنه كان جوّالة مشهورا جاب البلاد وشاهد عجائبها (٢)، وأنه كان سياحاً زار البلاد ، وأخبر بعجائبها (٣) .

ويذكر كذلك القزويني بلاد بزى وعجائبها وهي من بلاد الترك ، ثم يقول : أخبر بهذه كلها ، أعنى بلاد الترك وقبائلها ، مسعر ، فإنه كان سيّاحة رآها كلها (٤) .

وما كتبه أبو دلف عن سياحاته ورحلاته يشهد له الباحثون من المستشرقين بالدقة والصدق والواقع ، وإن كان ياقوت الحموي يقول عنه : إنه كان يحكى عنه الكذب (٥) ، ويعني بذلك أن رحلاته كان بعضها من نسج الخيال ، وقد تكفّل لنا بالرد على هذا الاتهام كراتشوفسكي

١ - ٣٤٦/١ الفهرست .
٢ - ٢٦٧/٢ آثار البلاد .
٣ - ٩٧ عجائب المخلوقات .
٤ - ٥٨٩ المرجع السابق .
٥ - ٣٢٦/٥ معجم البلدان لياقوت .

وسواه من المستشرقين ، وسيأتي كلامهم .

ولقد كان أبو دلف أحد الباحثين المعدودين الذين مكنتهم وحدة الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري من القيام برحلات خطيرة ، على جانب كبير من الأهمية .

فمع أن العالم الإسلامي في عصر أبي دلف ، وهـو القرن الرابع الهجري ، كان مقسماً إلى دول كثيـرة ، استقلت عن خلافة بغداد ، وتركت التبعية السياسية للخلفاء العباسيين ، إلا أنه كان موحد العقيدة واللغـة والثقافـة والحضارة ، خاضعاً للتأثير الإسلامي وحده ، ومن ثم كان في إمكان أبي دلف أن يجوب البلاد ، وأن يسير في الممالك الإسلامية ، للبحث والكشف والتنقيب ، لا يحدُّه حدّ ، ولا يغله قيد ، ولا يحول بينه وبين نهمـه العلمي حائل .

٢ ـ وقد ألّف أبو دلف « الرسالة الأولى » وتحتوي على رحلته عبر الصين والهند التي قام بها عام ٣٣١ هـ ٩٤٢ م ، وقد قام المستشرق الألماني رور صوير عام ١٩٣٩ بتحقيقها ، ويبدو أن أبا دلـف جمع مادتها من الذاكرة

بعد قيامه برحلته هذه بمدة تطول أو تقصر ، وتتضمن الرسالة إلى جانب صدقها الكثير من المعلومات التقريبية والخيالية عن هذه البلاد الواسعة ، التي ساح فيها .

وفي مقدمة هذه الرسالة يقول أبو دلف : (١)

« إني لما رأيتكما يا سيديَّ ، أطال الله بقاءكما ، لهجين بالتصنيف ، مولعين بالتأليف ، أحببت أن لا أخلي دستوركما ، وقانون حكمتكما ، من فائدة وقعت إليَّ مشاهدتها ، وأعجوبة رمت بي الأيام إليها ، ليروق معنى ما تتعلمانه السمع ، ويصبو إلى استيفاء قراءته القلب ، فرأيت معاونتكما ، لما وشج بيننا من الإخاء ، وتوكّد من المودة والصفاء » .

والظاهر — كما أرجح — أنه يخاطب أحد الملوك السامانيين، والصاحب بن عباد ، وأنه حين كتب هذه الرسالة أهدى منها نسخة إلى هذا ، وأخرى إلى ذلك ،

١ ـ ٥/٤٠٨ ٤٠٩ معجم البلدان .

وهذا يدل على أنه كتبها بعد عهـــد طويل من قيامـــه بالرحلة .

وقد كتب كثير من المستشرقين روايات طويلـــة عن هذه الرسالة :

درسها وستنفلد عام ١٨٤٢ ، وسلوزر عام ١٨٤٤ وطبعها وترجمها إلى الألمانية ، وشاركه في ذلك المستشرق فراين في « مجموعة الرحلات والنصوص الجغرافية » التي نشرها عن االشرق الأقصى .

وألقى المستشرق الروسي غريغوريف عام ١٨٧٦ بحثاً عنها في المؤتمر الدولي الثالث عشر للمستشرقين المنعقـــد في بطرسبرج .

ودرسها روزن ، وماركفارت (١٩٠٣) ، ووضح خط رحلة أبي دلف إلى الصين .

وكذلك فعل بارتولد ، ومينورسكي ( ١٩٦٧ ) الذي قال عنها : إن في الرحلة سلسلة من الوقائع بعضها حقيقي ، وبعضها من نسج الخيال ، وفي وصف أبي دلف لرحلاته

ـ كما يقول مينورسكي ـ خلط وتعقيد شديدان ، وإن كان يعد خلاصة للمعارف الجغرافية آنذاك عن الصين والهند . ويشكك أخيراً هذا المستشرق في حدوث رحلات أبي دلف .

ويرد عليه كراتشوفسكي في كتابه « تاريخ الأدب الجغرافي العربي » (١) مؤكدا أن رحلة أبي دلف إلى الصين واقعة حقيقية لاشك فيها ، ويؤكد حدوثها روايات ابن النديم في كتابه « الفهرست » عن أبي دلف (٢) . بل إن الرجل لم يترك أدنى شك لدى خبير بالموضوع مثل فيران (١٩١٣) .

ويؤكد رور صوير (١٩٣٩) أنه لا أساس للقول بأن الرحلة من نسج الخيال ، إذ أن بعض التفاصيل المتعلقة بها ، وجدت دلائل على صحتها في سفارات متأخرة ، مثل سفارة شاهرخ ، كما أكد الباحثون دقة ملاحظات أبي دلف في محيط الظواهر الطبيعية والتاريخية ، وفي وصفه لمشاهده عامة :

---

١ ـ ص ١٨٩ من الكتاب .

٢ ـ ٣٤٦ و ٣٤٧ الفهرست ، ٢٥٠ أو ٣٥١ الفهرست ايضا .

وفي هذه الرحلة يذكر أبو دلف الأواني الصينية وأنها كانت مفضلة في الأسواق ، وأن الخزف الصيني كان يُقلّد في بعض البلدان ، ولا سيما في ملبار وإيران .

٣ ــ وفيما بين عام ٣٣١ ــ ٣٤١ هـ : ٩٤٢ ــ ٩٥٢ م، زار أبو دلف بتشجيع من الصاحب الوزير على ما أظن وكما أشار إلى ذلك الثعالبي في « اليتيمة » ، أماكن مختلفة في إيران وآسيا الوسطى في حماية الوالي على سيستان، من قبل أبي محمد بن أحمد ( ٣٣١ ــ ٣٥٢ . ٩٤٢ ــ ٩٦٣ م )، وألف أبو دلف في وصف هذه الرحلة، ومشاهده فيها عبر أرمينية وأذربيجان على طريقته نفسها في مقدمة الرسالة الاولى :

« جردت لكما ، يا من أنا عبد كما ، أدام الله لكما العزّ والتأييد ، والقدرة والتمكين ، جملة من سفري من بخارى إلى الصين ، ورجوعي منها على الهند ، وذكرت بعض أعاجيب ما دخلته من بلدانها ، وسلكته من قبائلها ، ورأيت الآن تجريد رسالة ثانية ، تجمع عامة ما شاهدته وتحيط بأكثر ما عاينته ، لينتفع به

المعتبرون »، ويتدّرب به أولو العزة والطمانينة ، وُيثقّف به رأي من عجز عن سياحة الأرض » (١) .

واللذان يُوجّه هنا أبو دلف إليهما هذه الرسالة هما اللذان وجّه إليهما الرسالة الأولى ، كما يبدو من هذه المقدمة الموجزة الصغيرة .

ولهذه الرسالة الثانية في وصف رحلته في أواسط آسيا أهمية كبيرة ، كما سنذكر بعد قليل .

وتبدأ وقائع هذه الرحلة التي تسجلها الرسالة الثانية من مدينة « الشيز » في جنوبي أذربيجان ، وتمتد لتشمل أماكن كثيرة في خراسان وإيران والقوقاز وأرمينية ،.ومن هنا كانت الرسالة الثانية من المصادر العربية القيمة ذات الفائدة الكبيرة للتاريخ العام ، والتاريخ الجغرافي ، والجيولوجي والأثري لهذه البلاد ، وهي إلى جانب هذا تحتوي على كثير من الأشياء الطريفة ، والمشاهدات

---

١ ـ ٢٩ و ٣٠ الرسالة الثانية طبع القاهرة نشر عالم الكتب ـ مطبعة مخيمر وقد وردت كلمة ثانية ، فى الرسالة ( ص ٢٩ ) محرفة الى كلمة ( شافية ) ، وهو خطأ .

العجيبة ، والنوادر الغريبة ، وبعضها مما يحيِّر العقول (١)

وتتميز هذه الرسالة بتركيز شديد ، ودقة متناهية . وموضوعية غريبة ، كما تتميز بمادتها العلمية القيّمة التي تضعها في عداد المصادر الأولى للتاريخ العام والجغرافي لآسيا الوسطى . وتحتوي على معلومات جليلة متعلقة بالمصادر النفطية في باكو ، وبالمعادن المفيدة في أرمينية .

وأبو دلف أحد الرحالة الأوائل الذين تحدثوا عن استخراج النفط في باكو. وما أروع ما كتبه عن معدنيات وطواحين تفليس (٢) ، ولا يستغني عن دراستها مؤرخ أو جغرافي أو جيولوجي . وفيها يذكر أبو دلف أكثر من أربعين موضعاً يوجد فيها المعادن . وأماكن أخرى فيها آثار للفرس أو للسامانيين

ولقد حقق مينورسكي هذه الرسالة . وطبعت بمصر عام ١٩٥٠ م في ٣١ صفحة النص العربي في ١٣٦ صفحة الترجمة الانجليزية والدراسة .

---

١- ص ٣ مقدمة الرسالة الثانية .

٢ - ص ٢٢ مقدمة الرسالة الثانية .

ثم طبعت في موسكو بتحقيق خالدوف وبلغاركوف عام ١٩٦٦ م .

وطبع تحقيقهما في القاهرة بترجمة محمد منير موسى عام ١٩٦٦ م .

وفي عام ١٩٢٤ عثر في مدينة مشهد الايرانية على مخطوطة تشتمل على أربع رسائل :

١ ــ رسالة أبي دلف .
٢ ــ رسالة ابن فضلان .
٣ ــ رسالة في أخبار البلدان لابن الفقيه .
٤ ــ رسالة أخرى .

وأصبح لهذه المخطوطة أهمية كبيرة في تراث أبي دلف ، وفي تاريخ البحث العلمي الجغرافي القديم .

ورسالة أبي دلف في مخطوطة مشهد، تشتمل على رسالتيه الأولى والثانية وقد ذكرتا على أنهما كتاب واحد.

ويبدو أن هذا الكتاب كان قديماً يسمى عجائب البلدان ،كما نقلنا عن القزويني وياقوت، وذكرها بهذا الإسم كذلك بروكلمان .

٤ ــ وأبو دلف في رحلاته يعني عناية شديدة بذكر

أماكن المعادن والآثار ، وطالما يقف أمام الأشياء موقف العالم المدقق الحكيم المجرب لذي يحاول فهم الاشياء والوصول إلى دخائلها .

ومن أهمية البحث الجغرافي الذي قام به أبو دلف أنه عرض لمدينة الشيز ، وهي بين المراغة وزنجان وشهر زور وتوجد الآن في وادي ساركوتز في الاتحاد السوفييتي . ومن وصف أبي دلف لهذه المدينة : أمكن للعلماء الروس تحديدها واستخراج آثار تحت سليمان من تحت طبقاتها الأرضية . ومن مثل تحقيقاته العلمية ما ذكره في صعوده إلى قمة جبل دبناوند في فارس ودخوله كهفاً في هذا الجبل ورصده لظاهرة وجود نار مشتعلة فيه (١) .

ويذكر أبو دلف أنه سار في مغارة خوارزم ، ورأى بها آثارا كثيرة لجماعة من ملوك العرب والعجم ، ويتحدث عن انخساف بعض قراها تحت الأرض بنحو مائة قامة .

ويشكك بعض الباحثين في وصـول أبي دلف إلى خوارزم بدعوى أن معلوماته عن هذه البلاد عامة ضحلة ، ولكن ذلك لا يقف حجة لهذا الشك .

---

١ - الرسالة الثانية ٨٧ .

وبعد فقد كان أبو دلف ابن ينبع . من أعظم الرحالين الجغرافيين المسلمين ، الذين ظهروا فيالقرن الرابع الهجري وقد نالت رسالتاه أعظم اهتمام في عالم الاستشراق . وأولاه المستشرقون كثيراً من العناية والدراسة والبحث

وَعَمَلُ أبي دلف في ميدان الرحلة متعدّد : فهو يظهر لنا في صورة الرحّالة الوصّاف للجغرافية الاقليمية القديمة. كما يظهر في صورة الجغرافي المتمكن ، والاثـــري المنقّب . والجيولوجي الدقيق العـــالم بطبقات الارض وصخورها مما يرفع من منزلته بين العلماء .

ويظهر لنا كذلك في صورة الطبيب الذي يعلم أماكن المصحات الطبيعية التي تلائم طبيعة المرضى، والتي تساعدهم على الشفاء .

ويصدق عليه ما قاله المسعودي عن نفسه « قطعنا بلاد السند والزنج ، والصين والرانـــج ، فتارة بأقصى خراسان ، وتارة بأواسط أرمينية وأذربيجان » (١) .

---

١ ـ مقدمة الجزء الاول من مروج الذهب للمسعودى ( ت ٣٤٦ هـ ) .

# الباب الثالث

## ابو دلف اديبـــــا

# الفصل الاول

## أبو دلف كاتباً

أمامنا نصوص نثرية كثيرة لابي دلف ، منها رسالتاه في وصف رحلاته عبر الصين والهند وآسيا الوسطى ،ومنها رسائل نثرية صغيرة .

وهذه النصوص تظهر لنا بوضوح شخصية أبي دلف الادبية .

انه كاتب متعمق المعاني ، كثير التجربة ، عظيم الخبرة، دقيق الافكار .

وهو إلى جانب ذلك سمح الاسلوب ، عذب اللفظ ، واضح الصياغة ، وضوح معانيه ، ليس في أدائه تعقيد،أو اغراب أو تكلف أو حوشية ، أو معاظلة .

أسلوبه أقرب الاساليب إلى سماحة أسلوب المطبوعين، ووضوح أساليب المعاصرين ، وكأنه أسلوب صحفي معاصر ، مطبوع على البيان الجيد ، متمكن من اللغة والبلاغة .

وقد كان أبو دلف يعيش في عصر المطبوعين على

البيان ، وفي ذروتهم ابن العميد ، والصاحب ، والخوارزمي والبديع ، والصابي ، وأبو حيان ، وغيرهم من أعلام البلاغة والكتابة والنثر الفني .

وأبو دلف يتخذ من الرسالة مادة لعمله العلمي ، ويبعد عن قيود الصناعة البديعية وزخارفها ووشيها ، مع التركيز الشديد في رسائله ، ومع الوصف الدقيق للاشياء التي يصفها .

ومقدمتا رسالتيه تمتازان باسلوبهما الفني السهل . ومع ذلك فان سعة ثقافة الرجل فرضت نفسها على كتابته ، فليس هناك كلمة أو حرف قد جيء بها أو به لغير ما داع يتطلبه المعنى والغرض المسوق له الكلام .

وأبو دلف قلما يعني بالحديث عن نفسه وتجاربه في كتاباته ، فهو كاتب موضوعي أكثر منه كاتباً وصفياً .

وهو جدير باهتمامنا ، وعنايتنا وتقديرنا لعلمه وتعدد ثقافته ، وسعة جوانب شخصيته .

ويبدو أن إتصاله الوثيق بالساسانية والساسانيين ، قد قرب أسلوبه من واقع الحياة ، ومن حاجة العصر إلى

الدراسات الطبيعية والطبية والعلاجية والأثرية والجيولوجية، وجعل جانب العلم أغلب عليه ، وأظهر على أدبه من جانب الخيال والعاطفة .

ومن العسير أن نفترض أنه لم يحيى حياة الساسانيين ، فأدبه قطعة من صميم حياتهم ، وليس فيه أثر للتقليد أو الصنعة أو الزيف ، وصلة أبي دلف الوثيقة بهذا الوسط الاجتماعي المتميز جعله نموذجاً حياً للساساني الخالص(١) ، وجعل من أدبه وتجاربه صورة واضحة متكاملة نظر اليها مثل البديع الهمذاني في إكبار واجلال وتقدير ، واتخذها نموذجاً فنيا في عمله الادبي الجديد في فن المقامة ، مما سنحيط به في شيء من التفصيل بعد قليل

---

١ - حب ابى دلف للفن وظرفه جعله يحترف الادب الساسانى احترافا مبدعا ، حتى لم يبق فرق بين الاصل والصورة ، والطبع والصنعة ، وكذلك كنا نرى فى عصرنا اناسا يرتدون - من اجل الظرف والفكاهة - رداء اشعب فى جشعه وطمعه ، وهم اعز نفسا واكرم طبعا . وعلى اية حال فهناك فرق بين النموذج والاصل او الحقيقة ، ونحن مضطرون لان نقول هنا ما قلناه من ساسانيته لان ابا دلف صور نفسه فى قصيدته الساسانية بهذه الصورة الساسانية الخالصة ، واذا علمنا ان ابا دلف عاش فى قصور الملوك ونال جوائزهم وكانت له الف حرفة - كما يقولون - ادركنا انه لم يكن ساسانى التكسب ، بل ساسانى الفن وحده ..

# الفصل الثاني

## أبو دلف .. شاعراً

— ١ —

عاش أبو دلف عالم ينبع وأديبها وشاعرها في عصر إزدهار الشعر ونهضته في القرن الرابع الهجري ، عصر المتنبي (٣٠٣ – ٣٥٤ هـ ) ، والشريف الرضي ( ٣٥٩ – ٤٠٦ هـ ) ، وأبي فراس الحمداني ( ٣٢٠ – ٣٥٧ هـ ) والرفاء ( ٣٦٦ هـ) ، والسلامي ( ٣٩٤ هـ ) ، وكشاجم (٣٥٠ هـ ) ، والخالديين ، وابن الحجاج ( ت ٣٩١ هـ )، والوأواء الدمشقي ( ت ٣٩٠ هـ ) ، والصنوبري( ٣٣٤ هـ )، وقابوس بن وشمكير (٤٠٣ هـ – ١٠١٢ م ) وابن سكرة (٣٨٥ هـ – ٩٩٥ م) ، والبستي ( ٣٣٠ – ٤٠٠ هـ ) ، وسواهم من أعلام الشعر العباسي .

وشهر – أول ما شهر ابن ينبع – بالشعر ، فقصد به ملوك الساسانيين ووزراءهم يمدحهم ، وينشد فيهم القصائد الطوال ، ثم ذهب إلى البويهيين ، ملوكهم ووزرائهم ، فمدحهم بقصائده الجياد .

ومن الاسف أن شعر أبي دلف أو ديوانه يعد مفقوداً

حتى اليوم ، ولا نعرف له الا القليل جداً من شعره . مما سجله الثعالبي في « اليتيمة » ، ومن أهم ما حفظه الثعالبي لنا من هذا التراث الشعري قصيدة أبي دلف — أو رائيته الساسانية ، التي سوف نتحدث عنها بعد قليل

— ٢ —

وأشهر أغراض شعره : المدح — والهجاء — والفكاهة ، وأهم أغراضه الشعرية على الاطلاق هو شعره الساساني الذي سنتعرض له .

ولنبدأ بذكر مقتطفات مما بقي من شعره ، لنتعرف إلى شاعريته ، ونقف على مدى اصالته .

١ — كان أبو عيسى بن المنجم الطبيب من جلساء الصاحب ، وكان الصاحب قد أهداه دابة فارهة ، فكان يركبها كلما قصد مجالس الوزير ، وهلكت الدابة أو قل نفقت . فطلب الصاحب من شعرائه، أن يكتب كل منهم قصيدة في رثاء البرذون الراحل ، وينشدها في مجلسه ، ويقدمها إلى أبي عيسى ، فاجتمع الشعراء ، ثلاثة عشر شاعرا . في مجلس حافل من مجالس الصاحب الوزير . وألقى كل

منهم قصيدة (١) .. وقام شاعرنا أبو دلف فأنشد أرجوزة طويلة في رثاء الفقيد ، ضمّنها أحرّ عواطفه ؛ فماذا قال الشاعر في هذا الموضوع ؟ استمعوا إلى أبي دلف ينشد(٢) :

دهـــر على أبنائـــه وثـــابُ
يــا لك دهراً كلـــه عقاب
أصبـــح لا يردعـــه العتاب
واهـــا لناءٍ مـــا لـــه ايـــاب
لكل قلـــبٍ بعـــده اكتئاب
ذو نسب تحسده الانســـاب
قد كملت في طبعـــه الآداب
كأنمـــا غُرّتـــهُ شهـــاب
كأنمـــا لَبّاتُـــه محـــراب
لا خبـــرٌ منك ولا كتـــاب
تناوبتـــك للـــردى أنيـــاب
تجـــزع من أمثالهـــا الأحبـــاب
وكنت لـــو طالت بك الاوصـــاب
يخـــف في مصرعك المصـــاب

---

١ ـ ٣ : ٢١٣ ـ ٢٣٦ يتيمة الدهر .
٢ ـ ٣ : ٢٢٣ ـ ٢٢٥ المرجع .

وأنت فرد ما له أتراب

قل لأبي عيسى : وما الاسهاب

بنافع : تم لك الثواب

فاسكن فهذا الصاحب الوهّاب

في جوده وفضله مناب

٢ ـ ويقول أبو دلف أيضاً يصف ترفه وشجاعته(١)

اني امرؤ كسروي الفعال

أصيفُ الجبال و أشتو العراقا

وألبس للحرب أثوابها

واعتنق الدارعين اعتناقا

يقول ابن الفقيه (١) : اختار أبو دلف بفضل رأيه أن يصيف الجبال ، ليسلم من سمائم العراق وذبابه وسخونة مائه وهوائه ، ويشتو بالعراق ليسلم من زمهرير الجبال وكثرة رياحها ووحولها .

٣ ـ ولما طوت الاحداث حياة أبي دلف المترفة ،

---

١ ـ ٢٤١ مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه ـ طبعة بريل ١٣٠٢ هـ .

فأحالته فقيرا بعد غنىً ، قال (١)

ألم ترني حين حال الزمان
أصيف العراق وأشتو الجبالا

سموم المصيف وبرد الشتاء
حنانيك حالا أزالتك حالا

فصبرا على حَدَث النائبات
تأبىّ الحوادث الا انتقالا

٤ ـ ووقف أبو دلف أمام بعض آثار تدمرفي الشام ، فقال (١) :

ما صورتان بتدمر قد راعتا
أهل الحجى وجماعةَ العشّاق

غَبَرَا على طول الزمان ومرُّه
لم يسأما من ألفة وعناق

فليرمين الدهر من نكباته
شخصيهما منه بسهم فراق

وليُبلينّهما الزمانُ بكرّه
وتعاقب الإظلام والاشراق

١ ـ ٢٤١ المرجع السابق .

كـــي يعلم العلماء أن لا دائم
غير الإلــه الواحد الخــلاق

٥ ــ ولابي دلف حكم مأثورة مشهورة ومنها أبياته السائرة (١) :

هي المقادير تجري في أزمّتها
فاصبر فليس لها صبر على حال
دع المقادير تجري في أعنّتهـــا
ولا تبيتن الا خالي البـــــال
ما بين طرفة عين وانتباهتهـــا
يُغيِّر الله من حال إلى حـــال

وليس بين أيدينا نصوص من حكمه لأن شعره مفقود الا النماذج القلَيلة التي رواها الثعالبي

٦ ــ ويذكر الثعالبي أن الصاحب الوزير بنى قصرا بأصبهان . وانتقل اليه ، واقترح على شعرائه أن يقولوا فيه شعرا . وفي يوم حافل اجتمع شعراؤه الثلاثة عشرفي مجلس الصاحب ، ومن بينهم شاعرنا أبو دلف (٢)،فأنشد

---

١ ــ كتاب التمثيل والمحاضرة للثعالبى ، ومن الطريف ان هذه الابيات لشهرتها رويت بروايات مختلفة ، ونسبت لكثير من الشعراء منهم : الشافعى ، والواثق العباسى ، واسحاق الموصلى .

٢ ــ ٣ : ٣٠٢ ــ ٣١٣ اليتيمة .

كل منهم قصيدةً طويلة في مدح الصاحب ووصف القصر . وقد ذكر الثعالبي هــذه القصائد ومن بينها قصيدة أبي دلف .. ومطلع قصيدة أبي دلف هو :

رأينا طلعة الــدار ‏ ‏ ‏ ‏ شموسا مــع أقمار
ولي مسألــةٌ بعدُ ‏ ‏ ‏ ‏ فعاجلني بإخبـــار
بنيت الــدار في دنيا ‏ ‏ ‏ ‏ ك ، أم دنياك في الدار؟

٧ ــ ولننتقل إلى قصيدة أبي دلف الساسانية المشهــورة العجيبة .. وقبل أن نذكرها نذكر مدلول « الشعــر الساساني » .

## ــ ٣ ــ

الشعر الساساني له بذور قديمة في شعر الصعاليك . وفي مزاح أشعب وطبقته ، وفي أدب الجاحظ وبعض كتاباته

وقد عمّ الفقر البلاد الاسلامية في العصر البويهي . كما ذكرنا آنفاً ، وما أقسى ما قاله أبو حيان في كتابــه

« الامتاع والمؤانسة »(١) : القوت لم يكن اليه سبيل الا بإخلاق المروءة ، وتجرع الأسى ، ومقاساة الحرقه ولذع

---

١ ــ ٢ : ١٤٢ الكتاب المذكور .

الحرمان ، والصبر على ألوان وألوان ؛ أو ما يقوله ابن لنكك البصري :

جار الزمـــان علينـــا في تصرّفـــــه
وأي دهر على الاحرار لم يَجُـــــر ؟

وكان كثير من الساخطين والمشعوذين والمحتالين والسائلين والحواة يجوبون البلاد ، ويطوفون بالأقاليم . ويتفننون في اختراع الحيل للحصول على المال، ويظهرون أحيانا ان صدقا وان كذبا أنهم مجاهدون أحيانا أو من ابناء السبيل ، أو ممن نهبت أموالهم في الطريق . أو مرضى . أو غير ذلك ، فأطلق على هؤلاء بنو ساسان ، أو الساسانيون (١) وكان جامع الاهواز مأوى الكثير منهم(٢).

وظهر الشعراء والادباء الذين يقولون شعرهم وأدبهم في الاستجداء ، وفي الاحتيال على أخذ المال من أي طريق، وقيل لجماعة هؤلاء الشعراء والادباء أيضاً : ساسانيون . وقيل لادبهم وشعرهم : أدب وشعر ساساني . وكم هناك من فرق بين المدح وبين الاستجداء والاحتيال على الناس؟

---

١ ـ ١١/٤٦ و ٤٧ دائرة المعارف الاسلامية .
٢ ـ ٧ احسن التقاسيم للمقدسي .

وللساسانيين لغة وصطلاحات خاصة لا يعرفها الا من كان منهم ، وتعرف هذه اللغة باسم « مناكاة بني ساسان » وكان الصاحب يحفظ منها الكثير حفظا عجيباً ، كما يقول الثعالبي في اليتيمة (١) ، وكان يعجبه من أبي دلف وفور حظه من هذه اللغة في شعره ، وبخاصة في قصيدته الساسانية الطويلة ، التي كتبها وقدمها (٢) إلى الصاحب ، ووصف فيها حيل بني ساسان وأساليب حياتهم ، وقد اختار منها الثعالبي في اليتيمة نحوا من مائتي بيت .

هذا هو معنى الشعر الساساني باجمال ، فمن هو ساسان الذي نسب اليه ؟

قيل : هو أمير من الأسرة الساسانية (٣) الفارسية المالكة ، حزن لما تولت أخته الملك وحرم هو منه ، فاشترى غنماً ، وجعل يرعاها ، ويعير بأنه راعي غنم ، فنسب إليه كل من احترف الكدية .

---

١ ـ ٣/١٧٦ اليتيمة .

٢ ـ ٢١٨ ( الادب فى ظل بنى بويه للزهيرى ) ـ طبعة عام ١٩٤٩ م .

٣ ـ اسرة فارسية حكمت ايران ، اولهم ارشير (٢٢٦ ـ ٢٤١ م) ، وآخرهم يزدجرد الثالث (٦٣٢ ـ ٦٥١ م) الذى سقطت الامبراطورية الفارسية فى عهده فى ايدى المسلمين (راجـع ٤٧/١١ ـ ٤٧/٥٥ ـ ٥٥ دائرة المعارف الاسلامية و ١ : ١٤٢ ظهر الاسلام لاحمد امين ) .

وقيل (١): ان الساسانيين كانوا شراذم الأمراء من بني ساسان ،جاء الاسلام فذلوا بعد عز، وافتقروا بعد غنى ، ورحلوا من مكان إلى مكان ، فصارت نسبتهم إلى الساسانيين نسبة عار وذل ، بعد أن كانت نسبة شرف ومجد .

وقيل ان ساسان كان رجلا من عامة الناس ، ماهرا في الحيلة والاستجداء ، فنسب اليه هؤلاء .

وكان من الساسانيين شعراء صقل الحرمان مواهبهم . وأنضج الالم عبقريتهم ، ومنهم شاعرنا أبو دلف ، وشاعر آخر ضاهاه في رفعة المنزلة في الأدب الساساني ، وهو الاحنف العكبري ، الذي قيل عنه : انه آدب بني ساسان في بغداد ، وقال الثعالبي عنه : هو فرد بني ساسان اليوم بمدينة السلام (٢) .

---

١ - هو رأى محمد عبده فى شرحه لمقامات البديع - ص ٩٧ .

٢ - ١١٧/٢ اليتيمة - ٢٢٤ بديع الزمان للشكعة .

وقد ذكر الجاحظ - فى (المحاسن والاضداد) وفى (البخلاء) ص ٣٦ - الكدية والمكدين .. وفى المحاسن والمساوىء للبيهقى نصوص عن الجاحظ فى ذلك (٦٢٢ - ٦٢٤ المحاسن للبيهقى) .

ويذكر بديع الزمان فى مقاماته اللصوص وحيلهم - راجع المقامة الرصافية - كما يذكر الكدية كذلك وفى مقامته الساسانية ، التاسعة عشر . يدافع عن الكدية ، ويذكر الكثير من بواعثها وقد ذكر =

وقد اكثر العكبـري مـن تصوير بؤسه وحرمانه . فيقول :

العنكبوت بنت بيتـا على وهـن
تأوي اليـه ومالي مثلها وطـن

ويقول أيضاً :

عشـت في ذلـة وقلـة مـال
واغتراب في معشر أنـذال
بالاماني أقـول لا بالمعـاني
فغذائي حـلاوة الآمـال (١)

= التوحيدي ( ٢/١٤٣ الامتاع والمؤانسة ) الساسانيين رائيا لحالهم .
وفي مقامات الحريري،المقامة الساسانية التاسعة والاربعون ، وفيها يوصي ابو زيد السروجي ابنه وولي عهده وكبش الكتيبة الساسانية من بعده بصناعة الكدية ، وبالزهد في غيرها من الصـناعات ، ولو كانت امارة او تجارة او زراعة او صناعة .
وادوات صناعة الساسانيين كما صورها الحريري : الفطنة والذكاء والوقاحة ، وان يكون الساساني اجول من قطرب ، واسرى من جندب، وكذلك الجد والمثابرة ، فلا يسام الطلب ، ولا يمل الداب ، وعليـه بالاقدام ولو على الضرغام ، مع تحليه بالبـلاغة ، بان يكون اخلب بصوغ اللسان ، واخدع بسحرالبيان .. الخ .
ولصفي الدين الحلي قصيدة ساسانية طويلة في ١٤٥ بيتا .
١ ـ راجع ٣ : ١١٧ ـ ١١٩ اليتيمة .

ودالية الأحنف الساسانية مشهورة وفيها يقول :

على أني بحمد الله في بيت من المجد
بإخواني بني ساسا ن أهل الجَد والجد
لهم أرض خراسان فقاشان إلى الهند
إلى الروم إلى الزنج إلى البلغار والسند
قطعنا ذلك النهج بلا سيف ولا غمد

وقد هزّت هذه القصيدة أبا دلف ، فعارضها بقصيدته الساسانية المشهورة ، التي حشر فيها الخليفة المطيع لله العباسي ( ٣٣٤ــ٣٦٣هـ ) ــ الذي لم يكن يملك في ظلال البويهيين من الأمر شيئاً ، حشره في جملة الساسانيين الصعاليك الفقراء ، وكان ذلك مما يتندر به الصاحب وعضد الدولة ، وهو على أي حال تندر مر لأنه يشير إلى الحقيقة المرة كاملة ، إذ كان الخليفة في ظل البويهيين لا شأن له بشيء من أمور الخلافة والسلطان ، ويعيش دائماً في فقر وحرمان .

قصيدة أبى دلف الساسانية (١)

قصيدة طويلة ساسانية ، ذكرها الثعالبي في اليتيمة ،

١ ــ ٣ : ٣٥٤ ــ ٣٧٢ اليتيمة .

وشرح كثيرا من اصطلاحاتها الساسانية ، ولها أهمية كبيرة، لا في شعر أبي دلف ، ولا في الشعر الساساني ، وحدهما بخاصة ، بل في الشعر العباسي عامة .

وقد اهتم بها المستشرقون اهتماماً شديدا ،فعنوا مثلا بما جاء فيها من وصف الأواني الصينية (١) .

وهذه القصيدة تجمع ما تفــرّق من اصطلاحــات الساسانيين ، ولا يقاربها في هذا الباب أثر أدبي آخر إلا مقامات البديع .

وقد استخدم أبو دلف بكثرة في القصيدة كلمات غامضة من اللغة السرية لآل ساسان ، وقد شرحها الثعالبي وكشف عن مغاليقها ، ولولاذلك لمافهمنا عنها شيئاً.وكان أبو دلف يجيد هذه اللغة تماماً وقد علم الصاحب إياهـا بنجاح ، وقد أعلن أبودلف أنه نفسه من زمرة الساسانيين.

يقول شاعرنا من هذه القصيدة :

جفونٌ دمعها يجــري لطول الصدّ والهجــر
وقلبٌ ترك الوجــد به جمرا على جمــر
لقد ذقت الهوى طعمين من حلــو ومن مــر

---

١ ـ ( الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ) ، د. زكي حسن .

ومن كان من الأحـــرا ... ر يسلو سلوة الحـــر
كأمثالي ، وفي الغـــربـ ... ـة أودى أكثر العمـــر
وشاهـــدت أعاجيباً ... وألواناً مـــن الـــدهر
على أني من القـــوم الـ ... بهـــاليل بني الغـــر
بني ساسان والحامي الـ ... حمى في سالف العصر
فنحن الناس كـــل النا ... س في البر وفي البحر
أخذنـــا جزيـــة الخلق ... من الصين إلى مـــصر
إلى طنجة ،بل في كل ... أرض خيلنـــا تسري
لنا الدنيـــا بما فيهـــا ... من الإســـلام والكفر
فإن ضاق بنا قطـــر ... نسر عنه إلى قطـــر

ويقول أبو دلف في القصيدة أيضاً :

ومنـــا شعراء الأر ... ض أهل البدو والحضر
ومنـــا سائر الأنصـــا ... ر والأشراف من فـــهر

ويستطرد أبو دلف ، فيجعل الخليفة المطيع لله العباسي من جملة الساسانيين :

ومنـــا قيّم الديــــن الـ ... ـمطيع الشائع الذكـــر

وكان معزّ الدولة ثم ابنـــه عز الدولة قد سامـــوه الذل والهوان (١) ..

١ - ٨٨/٦ و ٣٠٧ (تجارب الامم) لمسكويه .

ثم يقول أبو دلف عفا الله عنه :

سقى الله بني ساسـا ن غيثاً دائم القطـر
ألا إني حلبت الـدهـ ـر من شطر إلى شطـر
وجبت الأرض حتى صر ت في التطواف كالخضر

وللغربـة في الحـر فعال النار في التبـر
ومـا عيش الفتـى إلا كحال المـدّ والجـزر
فبعض منه للخيـر وبعض منـه للشر

فإن لمـت على الغـربـ ـة مثلي فاسمعن عذري
أمالي أسـوة في غـر بي بالسادة الطهـر
فإن أظفـر بآمـالي شفيت غلـة الصدر

وقد تخفق فـوقي عز ة ألويـة النصر
وإمـا تكـن الأخرى فلا أبت مع السّـفر
إلا عدت متى عـدت بلا عـز ولا وفـر

هذه هي أبيات من القصيدة الساسانية ، التي نظمها أبو دلف، وأنشدها الصاحب، وطارت شهرتها بين الأدباء وقد أتينا على أبيات قليلة منها بعيدة عن اصطلاحات الساسانيين العويصة .

ولا نقول عنها إلا أنها وثيقة أدبية كبيرة (١) الدلالة في الشعر العباسي ، وأنها من أرفع نماذج الشعر الساساني وهي حافلة بالبلاغة والصور والأخيلة العجيبة .

١ ـ بعد ان كتبت ذلك وجدت آدم متز (في الحضارة الاسلامية) ، ٢ : ١٠٧ يقول عنها : انها وثيقة اجتماعية في القرن الرابع .

# الفصل الثالث

## ابو دلف ( نموذجا ادبيارفيعا فى مقامات البديع )

- ١ -

كان ابتكار البديع الهمذاني ( ٣٥٨ – ٣٩٨ هـ ، ٩٦٩ – ١٠٠٧ م ) في القرن الرابع الهجري لفن المقامةحدثاً أدبياً جديداً في الأدب العربي .

فلقد بهر الأدباء والنقاد والرواة أسلوبها ، ونزعـة القصة فيها ، وهذا الحوار الذي طالما دار بين بطلها أبي الفتح الاسكندري وراويتها عيسى بن هشام ، كما بهرهم هذا النموذج الفني الرفيع الذي تمثّل في شخصية الساسانيً أبي الفتح البطل .

وفُتن الناس بمقامات بديع الزمان افتتاناً شديـداً .

وليس هناك رلا البديع نفسه، فهو أبو المقامة فيالأدب العربي وصاحب الفضل في انشائها ، ويؤيد ذلك الحريري أبو محمد القاسم بن علي البصري (٤٤٦ – ٥٥١٦ هـ ) في مقدمة مقاماته ، فقد جعل ابتداع المقامات راجعاً إلى

بديع الزمان ، وعلامة همذان ، وكذلك جعل الثعالبي في « اليتيمة » البديع أبا عذرتها ، والواضع لأصولها وخطتها ويتابعهم في ذلك كثيرون ، منهم مارون عبود مثلا ،إذ يقول (١) : إن خطة المقامات من عمل البديع ، فهو الذي ألبسها هذا الطراز ، وعلى طريقه هذه التي شقها سارت عجلة الأدب ألف عام ، وعبثاً نحاول العثور على أثر لهذه الخطة عند غير البديع .

وكذلك ذهب مازن المبارك الذي يقول (٢) : فتح البديع باب فنّ جديد هو فن المقامة في الأدب العربي .

هذا هو الرأي السائد في نشأة المقامة ، ولكن الحصري صاحب كتاب « زهر الآداب » يذهب في كتابه(٣) إلى أن البديع اقتبس فنّ المقامة من أحاديث ابن دريد ( ٢٢٣ — ٣٢١ هـ ) . ومعنى ذلك كما قال الدكتور زكي مبارك (٤) أن البديع ليس هو المبتكر لفن المقامة ، وإن كان له فضل في نشأتها ، وينفي مؤلف كتاب « بديع الزمان رائد القصة

---

١ ـ ٢٤ ( بديع الزمان ) لمارون عبود .
٢ ـ ص ١٦ ( مجتمع الهمذاني من خلال مقاماته ) ـ مازن مبارك .
٣ ـ ١ : ٢٣٥ ( زهر الاداب ) .
٤ ـ ( النثر الفنى ) لزكى مبارك .

القصيرة » وهو مصطفى الشكعة (١) أن تكون أحاديث ابن دريد ذات صلة بفن المقامة كما عرف عند البديع .

ويجعل آخرون البديع محتذياً حذو أستاذه ابن فارس ( ت ٣٩٥ هـ ) في رسائله الحوارية .

ويذكر آخرون . ومن بينهم شوقي ضيف ، (٢) أن البديع اقتبس مقاماته من كتابات الجاحظ وقصصه في البخلاء والحيوان والمحاسن والأضداد عن أهل الكدية ، ومع جواز ذلك في المضمون . فإن شكل المقامة الفني يبقى جديدا كل الجدّة عند البديع : وهناك على أية حال فرق بين البذرة والثمرة في أي عمل أدبي أو غير أدبي .

ويجعل بعض المستشرقين أساطير التوراة عند اليهود وقصة لقمان هما الملهمتان للبديع بفكرة المقامات ،ويذكر آخر أن قصص جحا في الآداب الفارسية والعربية والتركية ذات أثر في نشأة المقامة ، وهذا كله كلام يعوزه الدليل ، ولا تنهض به الحجة (٣) !

---

١ ـ ص ٢٠٧ ( بديع الزمان ) للشكعة .

٢ ـ ٢٠ ( المقامة ) لشوقي ضيف ـ طبع دار المعارف .

٣ ـ راجع ١٤٦ (الحياة الادبية فى الاندلس والعصر العباسى الثانى) للمؤلف .

ويذهب آخرون إلى أن المقامة مقتبسة من أصـــل فارسي ، ولكن المنصفين من العرب والفرس ينفون أن تكون المقامات قد وجدت في الأدب الفارسي قبل بديع الزمان ، اذ لم تعرف المقامة في الأدب الفارسي إلا بعد البديع بنحو قرن ونصف من الزمان .. فأول مقامـات كتبت بالفارسية هي للقاضي حميد الدين البلخي الـذي بدأ بكتابتها عام ٥٥١ هـ وتوفي بعد ذلك بسبع سنـوات (٥٥٨ هـ — ١١٦٤ م) كما يقول براون ، ويؤكد محمد تقي بهار(١) أن المقامة من اختراع البديع ، وأن كل اختراع في الأدب العربي كان له صداه في الأدب الفارسي ، وأن حميد الدين قلّد البديع والحريري في مقاماته ، ويذكر الأنوري إعجاب الفرس وافتتانهم بمقامات حميد الدين .

ان هذه القصة الحوارية القصيرة ، ذات المنهج الفني الملتزم ، والصياغة الطريفة، والصيغة الجديدة، والفكرة الساسانية ، التي دعيت مقامة ، قد أنشأها بديع الزمـان الهمذاني ، لتجابه مطالب الحياة الفنية والأدبية والفكرية والاجتماعية والسياسية المتجددة في عصره

---

١ — (تاريخ تطور النثر الفارسي) — محمد تقي بهار .

- ٢ -

ولقد جعل بديع الزمان لمقاماته بطلا ساسانياً هو أبو الفتح الاسكندري ، وهو الذي مثل كل أدوارها ، ونهض بجميع فصولها ، وقام بكل أحداثها .

وشخصية أبي الفتح – كما تبدو من خلال المقامات – شخصية رائعة حقاً ، فهو بطل الموقف كله في المقامة ، وهو – كما يصوره الهمذاني – عالم وأديب وشاعر ، وهو ناقد بليغ ، ومغامر محتال ماهر ، مشرد في الآفاق ، تقسو عليه ظروف الحياة فلا يجد أمامه إلا الكدية والاحتيال بكل أسلوب من أجل المال أو الطعام . وهو إلى ذلك كله مجرب حكيم خبير بالأيام وصروفها ، عركها وعركته ، يجوب الآفاق ويخطب في الأندية ، ويهز الناس بفصاحته وبلاغته .

وكنية أبي الفتح لعل البديع رمز بها إلى فتوحات هذا البطل وانتصاراته في مواقفه العجيبة في الكدية .

أما وصف الاسكندري الذي لازمه فقد يكون معززا لذلك المعنى على أنه نسبة إلى الاسكندر ، فتكون فتوحات أبي الفتح في أموال الناس شبيهة بفتوحات الاسكندر .

وقد يناقض ذلك أن أبا الفتح يكرر في مقاماته قوله

اسكندرية داري »(١) ، نسبة إلى الاسكندرية لا إلى الاسكندر الأكبر المقدوني ( ٣٥٦ – ٢٣٣ ق م ) .. ويصح لنا أن نجمع بين الأمرين ، فتكون نسبته إلى الاسكندرية مقصودا بها الرمز إلى شبهه في فتوحاته الساسانية بفتوحات الاسكندر التي تنتسب إليه مدينته .

ويقودنا ذلك إلى التساؤل : أية اسكندرية كان يعني البديع ، وكان ينتسب إليها أبو الفتح الساساني ؟

في المقامة التاسعة الجرجانية يقول أبو الفتح البطل متحدثاً عن نفسه : إني امرؤ من أهل الاسكندرية من الثغور الأموية . وفي المقامة التاسعة والعشرين الحمدانية يقول من الثغور الأموية والبلاد الاسكندرية . ويكرر أبو الفتح نسبته إلى الاسكندرية في مواضع كثيرة أخرى .

فاذا رجعنا إلى ياقوت(٢) وجدناه يذكر أن الاسكندر بنى ثلاث عشرة مدينة سماها كلها باسمه . ثم تغيرت أسماؤها بعده . فمنها : اسكندرية مصر . والاسكندرية التي صار اسمها سمرقند ، والتي صارت مرو ، والتي

---

١ – راجع مثلا في المقامة الاربعين – العلمية – قول البديع :

اسكندرية داري لو قر فيها قراري

٢ – ١/٢٣٥ معجم البلدان .

سميت بعد باسم بلخ ، واسكندرية الأندلس التي على النهر الأعظم — نهر اشبيلية — وهي التي رجحها الامام محمد عبده لوصف البديع لما بأنها من الثغور الأموية وقد كانت الخلافة الأموية تحكم الأندلس في القرن الرابع الهجري عصر البديع . إلا أني وجدت رحالة عربياً في القرن الرابع — هو أبو دلف — يذكر مدينة المنصورة عاصمة السند ، ويقول عنها : إن الخليفة الأموي مقيم بها (١) ، فهل كانت هذه المدينة قديماً تسمى الاسكندرية أيضاً ، ليصبح أمامنا احتمال جديد آخر ، ويذكر باحث **عراقي أن الاسكندرية بين بغداد والحلة ، ولكن ماصلتها** إذن بالثغور الأموية ؟ .

ويذهب عبد الوهاب عزام إلى أن صحة الكلمة **« الآموية ( نسبة إلى نهر آموي (٢) — جيحون — وبذلك** تكون الاسكندرية المقصودة هي مدينة الاسكندر على نهر آموى .

---

١ — هذا النص منقول عن معجم البلدان راجع ٥/٤٠٩ معجم البلدان .

٢ — ٢٣٤ بديع الزمان للشكعة نقلا عن محاضرات عزام في كلية الاداب عام ١٩٤٤ م .

م—٧

ومع ذلك كله فلا نزال نسير في بيداء سحيقة .

- ٣ -

فمن هو أبو الفتح الاسكندري إذاً ؟

١ ـ هناك رأي سائد أنه شخصية أسطورية خيالية محضة ، كشخصية راوي المقامات عيسى بن هشام ، يقول الحريري في مقدمة مقاماته : كلاهما مجهول لا يعرف ، ونكرة لا تتعرف . وهذا ما رجحته منذ عشرين عاماً في كتابي « الحياة الأدبية في الأندلس والعصر العباسي الثاني » (١) ويؤكد ذلك المستشرق الفرنسي إيوار ، فيقول : وضع البديع شخصاً خيالياً ابتكره وسماه أبا الفتح ، وذهب بعض الباحثين إلى أن عيسى بن هشام راوية المقامات كان شيخاً للبديع ، ومنهم أبو شجاع شيرويه (٥٠٩ هـ) مؤلف تاريخ همذان ، وينقل ذلك عنه ياقوت في معجم الأدباء ، ولعل ذلك وهم ناشيء من قول البديع في مطلع كل مقامة من مقاماته : حدثنا عيسى بن هشام . ولو ذهبنا إلى أن أبا الفتح هو الذي كان أستاذا للبديع لكان ذلك أكثر صلة بالبحث ، وأكبر انطباقاً على الموضوع .

١ ـ ص ١٤٧ الكتاب المذكور .

ومن ذهب إلى أن هاتين الشخصيتين خياليتان مؤلف كتاب « بديع الزمان » الدكتور الشكعة الذي يقول حاولنا أن نجد لبطلي المقامات صدى تاريخياً فلم نعثر لهما على أثر والغالب انهما من ابتكار خيال البديع نفسه (١) .

٢ – وهناك رأي جديد هو أن شخصيات مقامات البديع كانت لأشخاص وجدوا بالفعل ويذهب إلى ذلك بعض المستشرقين ، إلا أنهم لم يستطيعوا تحديد هؤلاء الأشخاص المجهولين ، ولا الكشف عن شخصياتهم التاريخية.

وأنا معهم في ذلك . ولكني أخطو خطوة جديدة من أجل الكشف عن شخصية أبي الفتح بطل المقامات البديعية .

ويذهب باحث عراقي (٢) إلى أن أبا الفتح هو البديع نفسه ، ومن قبل قلت ذلك في كتابي « الحياة الأدبية في الأندلس والعصر العباسي الثاني » (٣) حيث ذكرت أنه قد يكون في حياة أبي الفتح شيء من صفات البديع نفسه ، وشيء من أخلاقه . ولكني أخالف

---

١ – بديع الزمان ص ٢٣٢ .

٢ – هو طارق عبد الوهاب الموسح يحضر رسالة دكتوراه عن مقامات الحريري .

٣ – ص ١٥٧ و ١٥٨ الكتاب المذكور .

ذلك اليوم ، وستبدو الحقيقة واضحة وكاملة بعد قليل .

ويذهب باحث آخر (١) إلى أن الكدية أو الساسانية التي كانت صناعة أبي الفتح « نجد من أعلامها في عصر البديع من يشبه أبا الفتح من وجوه كثيرة : كابن الحجاج ( ت ٣٩١ هـ ) ، وابن سكرة ( ت ٣٨٥ هـ ) وأبى الورد ، ومن يشبهه من بعض الوجوه كأبي حيان التوحيدي ، بل البديع نفسه ، ومن يشبهه كل الشبه كأبي دلف والأحنف العكبري » .. ومجمل هذا الرأي أن أشباه أبي الفتح الاسكندري كثيرون في عصر البديع ، وأن أقربهم شبهاً به هو أبو دلف والأحنف . وهذا الرأي لا يأتي لنا بجديد ولا بأمر مؤكد في البحث على أية حال ، فلم يجزم هذا الباحث برأي معين له .

٣ – ورأيي الذي أذهب إليه اليوم هو أن أبا الفتح إنما هو شخصية تاريخية معروفة في عصر البديع ، وهو أبو دلف الخزرجي وحده .

وهذا الرأي لا يسبقني فيه باحث ، وبه ينفتح الباب أمامنا لفهم كثير من حقائق الأدب في القرن الرابع . .

---

١ – ص ٢٣٤ (الادب فى ظل بنى بويه) للزهيرى – طبع مصر ١٩٤٩ .

ودليلنا عليه هو ما قاله الثعالبي في « يتيمة الدهر » (١) قال :

أنشدني بديع الزمان لأبي دلف ، ونسبه في بعض المقامات إلى أبي الفتح الاسكندري :

ويحك هذا الزمان زور        فلا يغرنك الغرور (٢)

لا تلتزم حالة ولكن        در بالليالي كما تدور

ومن هذا النص نعرف الحقائق الآتية : —

١ — أنشد البديعُ الثعالبيَّ شعراً لأبي دلف .

٢ — وهذا الشعر نفسه نسبه البديع في مقاماته إلى أبي الفتح ، فتكون النتيجة هي أن أبا الفتح هو أبو دلف نفسه بإقرار البديع

٣ — كان البديع راوية لشعر أبي دلف ، ويبدو لي أن البديع كان ينزل أبا دلف من نفسه منزلة الأستاذ والمعلم .

وإذن يكون أمامنا رأي جديد نجزم به ، هو أن البديع حين كتب مقاماته اختار أبا دلف أستاذه وصديقه ومعاصره بطلا للمقامات ، وكنى عنه بأبي الفتح ، وكان أبو دلف أروع نموذج ساساني يصلح بطلا للمقامات ، لأن حياته وشخصيته وتجاربه مطابقة تمام المطابقة للنموذج

---

١ ـ ٣ : ٢٥٤ اليتيمة .

٢ ـ هذا الشعر في المقامة القريضية احدى مقامات البديع .

الذي صوره البديع في المقامات في شخص أبي الفتح الاسكندري ، ولأن شهرة وتجارب أبي دلف كانت تصلح معيناً يستقى منه البديع كل ما يريد أن يصور به أبا الفتح ذلك ماقد كان .

بل إني أضيف إلى ذلك أن البديع الهمذاني حين سمع قصص أبي دلف الشيخ الحكيم المجرب عن رحلاته وتطوافه في البلاد ، واستمع إلى فكاهات هذا الشيخ وسمره في مجالس الملوك والأمراء والوزراء رأى أن هذه الصورة الفنية تصلح أساساً لفن جديد ابتكره وسماه « المقامة » ، فكان أبو دلف هو الملهم للبديع الشاب الذكي بابتكار فن المقامة في الأدب ، العربي ، في القرن الرابع ، وفي عصر أبي دلف .

# خاتمة الكتاب

وبعد ، فهذا هو أبو دلف الخزرجي

رحالة من أعظم الرحالة الجغرافيين المسلمين على امتداد التاريخ ، وبخاصة فى القرن الرابع •

وعالم وطبيب وكيمائى وجيولوجى ، من الطـــراز الاول فى عصره •

ومنادم فى الذروة ، جلس فى مجالس الملوك ينادمهم ، وينـــادم الوزراء والامراء ، وينال عندهم الحظـــوة والمكانة الرفيعـــة •

وشاعر رفيع المنزلة فى عصره فى الشعر ، وعلم من اعلام الشعر الساسانى الذى كان له طرافته وروعته فى عصره •

ونموذج فنى رفيع للساسانية التى تتميز بالظرف وعلو الذوق وجمال الفكاهة وحضور البديهة وسرعة النكتة •• وعلو ذوقه وجمال فكاهته ، مما حببـــه الى الملوك ، وقربه الى الوزراء •

وشخصية فذة اهتزت دوائر المشرق بدراسة أفكارها ، ونتائج رحلاتها القديمة فى شتى أنحاء آسيا •

ولقد كان بديع الزمان الهمذانى وثيق الصلة بأبى دلف ، وواقفا على أخباره ، وراوية لشعره ، وفى اليتيمة ما يدل على ذلك (١) • وكانت شخصية أبى دلف ملء سمع البديع وبصره ،

---

١ ـ ٣ : ٣٢٣ اليتيمة •

ورحلاته وتطوافه فى الارض موضع عجبه واستظرافه ، كما كانت شيخوخة أبى دلف وتجاربه وحكمته وخبرته بالحياة ، وتنقله بين الغنى والفقر ، وحرفته الساسانية وهو علم فيها .. كان ذلك كله موضع تأمل البديع وتعجبه . لذلك فان البديع حين كتب مقاماته اتخذ من أبى دلف وحياته وشخصيته بطلا للمقامات التى أبدعها ، ورمز اليه باسم أبى الفتح الاسكندرى .

ونقول تأكيدا لذلك : ان جميع ما صور به البديع بطل مقاماته أبا الفتح الاسكندرى تنطبق على أبى دلف تمام الانطباق .

فهو خطيب وبليغ وشاعر ، وهو جوّالة فى الآفاق ، وهو يحترف الساسانية تظرفا ودعابة وحلو فكاهة ، والعجب من قعود همته مع حسن آلته ، وهو كهل قد غبر فى وجهه الفقر ، وهو كما يقول البديع فى المقامة الصيمرية على لسان أبى الفتح :

( خرجت أسيح كأنى المسيح ، فجلت خراسان الى كرمان ، وسجستان ، وجيلان ، الى طبرستان ، والى عمان ، الى السند والهند ، والنوبة والنبط ، واليمن ، والحجاز والطائف ، فجمعت من النوادر والاخبار والاسحار والفوائد ، ما قصر عنه فتيا الشعبى ) .

وهذا هو أبو الفتح فى أدق صوره ، وأوضح مثالاته ..

وبالله التوفيق ..

المؤلف

الرياض فى العاشر من صفر عام ١٣٩٢ هـ .

# المصادر والمراجع

**رجعنا فى هذا البحث الى كثير من المصادر ، التى نكتفى هنا بذكر بعضها :**


١ ـ يتيمة الدهر للثعالبي ـ بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ـ ٤ أجزاء .

٢ ـ معجم البلدان لياقوت طبعة مصر ١٣٢٣ هـ .

٣ مروج الذهب للمسعودى ـ بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

٤ ـ أخبار الزمان للمسعودى ـ طبعة بيروت

٥ ـ التنبيه والاشراف للمسعودى

٦ مقامات بديع الزمان

٧ ـ مقامات الحريرى

٨ ـ عجائب المخلوقات للقزوينى بتحقيق الصيرفى والابيارى

٩ ـ آثار البلاد للقزوينى ـ دار صادر ١٩٦٩

١٠ ـ الجماهر فى معرفة الجواهر ـ والآثار الباقية للبيرونى

١١ ـ تحقيق ما للهند من مقولة للبيرونى

١٢ ـ مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه

١٣ ـ المسالك والممالك للاصطخرى ـ طبع القاهرة ١٩٦١م

١٤ ـ معجم الادباء لياقوت ـ نشر فريد رفاعى

١٥ ـ ديوان الصاحب

١٦ رسائل الصاحب

١٧ ـ رسائل البديع

١٨ رسائل الصابى

١٩ ـ البخلاء للجاحظ ـ بتحقيق الجازم

٢٠ ـ الحيوان للجاحظ بتحقيق هارون

٢١ ـ البيان والتبيين بتحقيق هارون
٢٢ ـ المحاسن والاضداد للجاحظ
٢٢ ـ المحاسن والمســاوىء للبيهقى
٢٤ ـ الخراج لقدامة
٢٥ ـ أحسن التقاسيم للمقدسى
٢٦ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق أحمد أمين والزين
٢٧ ـ الاغانى لابى الفرج ـ طبع دار الكتب
٢٨ ـ عيون الاخبار لابن قتيبة ـ طبعة دار الكتب
٢٩ ـ الاخبار الطوال للدينورى ـ مصر ١٣٣٠ هـ
٣١ ـ الامالى للقالى ـ طبعة دار الكتب المصرية
٣٢ ـ الامتاع والمؤانسة للتوحيدى . طبعة مكتبة الحياة ـ بيروت
٣٣ ـ رسائل الجاحظ ـ تحقيق هارون
٣٤ ـ تاريخ الاسلام للذهبى (طبعة مصر) خمسة أجزاء
٣٥ ـ تاريخ بغداد للبغدادى ـ ١٤ جزءا ـ طبعة القدسى
٣٦ ـ تاريخ جرجان ـ السهمى ـ حيدر آباد ١٩٥٠
٣٧ ـ تاريخ اصبهان لابى نعيم ـ ليدن ١٩٣١
٣٨ ـ تاريخ الطبرى ـ طبع دار المعارف بمصر عشرة أجزاء
٣٩ ـ الكامل للمبرد ـ طبعة المكتبة التجارية بالقاهرة
٤٠ ـ فحولة الشعراء للاصمعى بتحقيق المؤلف
٤١ ـ الصناعتين للعسكرى ـ طبعة عيسى الحلبى
٤٢ ـ معجم ما استعجم للبكرى ٤ أجزاء ـ القاهرة ١٩٤٦
٤٣ ـ تجارب الامم لمسكويه
٤٤ البحوث الادبية للمؤلف ـ طبع دار الكتاب اللبنانى
٤٥ ـ الفهرست لابن النديم ـ طبعة مصر
٤٦ ـ المكتبة الجغرافية ـ طبعة ليدن ـ ٨ مجلدان
٤٧ ـ مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ـ جزءان

٤٨ ـ كشف الظنون لحاجى خليفة . طبعة المعارف التركية جزءان
٤٩ ـ نهاية الارب للنويرى ـ طبع دار الكتب المصرية
٥٠ ـ صبح الاعشى للقلقشندى ـ طبع دار الكتب المصرية
٥١ ـ النجوم الزاهـرة لابن تغرى بردى ـ دار الكتب ـ ٧ أجزاء
٥٢ ـ دائرة المعارف الاسلامية ـ الطبعة الانجليزية الجديدة فى الحديث عن أبى دلف ـ والترجمة العربية ـ طبع مصر ـ فى مواضع كثيرة تتصل بالبحث
٥٣ ـ مقدمة ابن خلدون ـ المكتبة التجارية
٥٤ الجغرافيون العرب ـ لصبرى محمـد حسن ـ طبع النجف
٥٥ ـ الجغرافيا والرحلات عند العرب ـ نقولا زيادة
٥٦ ـ أعلام التاريخ والجغرافيا ـ المنجد ـ طبع بيروت
٥٧ ـ شمس العرب تسطع على الغرب لهونكة ـ طبع بيروت
٥٨ ـ العرب والملاحة فى المحيط الهندى ـ حورانى
٥٩ حديث السندباد القديم ـ حسين فوزى
٦٠ ـ ابن فارس للاستاذ هلال ناجى ـ بغداد
٦١ ـ المجلة الجغرافية ـ مصر
٦٢ ـ تاريخ التمدن الاسلامى لزيدان
٦٣ ـ الرواد نشر المقتطف
٦٤ ـ الرحالة العرب ـ نقولا زيادة
٦٥ ـ الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى زكى محمد حسـن
٦٦ ـ الرحلات ـ دار المعارف ـ بقلم د. شوقى ضيف
٦٧ ـ الجغرافيا عند العرب : يسن الحموى
٦٨ ـ تاريخ الادب الجغرافى العـربى ـ كراتشوفسكى نشر الجامعة العربية

٦٩ ـ جهود المسلمين فى الجغرافيا ـ نفيس أحمد ـ القاهرة
٧٠ ـ الحياة الادبية فى الاندلس والعصر العباسى الثانى ـ المؤلف
٧١ ـ ابن المعتز ـ المؤلف ١٩٥٨ القاهرة
٧٢ ـ أبو عثمان الجاحظ ـ المؤلف ١٩٦٣ القاهرة
٧٣ ـ مجتمع الهمذاني من خلال مقاماته ـ مازن المبارك
٧٤ ـ بلاد ينبع للعلامة حمد الجاسر ـ دار اليمامة بالرياض
٧٥ ـ بديع الزمان للشكعة ـ نشر دار الفكر العربى بالقاهرة
٧٦ ـ بديع الزمان لمارون عبود
٧٧ ـ الكامل لابن الاثير ـ المنيرية ١٣٥٧ هـ
٧٨ ـ تاريخ اليعقوبى ـ بيروت ـ دار صادر ١٩٦٠
٧٩ ـ المقامات لشوقى ضيف
٨٠ ـ الحياة الادبية فى العصر العباسى ـ المؤلف
٨١ ـ تاريخ الادب العربى لبروكلمان
٨٢ ـ تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان
٨٣ ـ تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان
٨٤ ـ ديوان صفى الدين الحلى
٨٥ ـ ديوان الشريف الرضى
٨٦ . الرسالة الثانية لابى دلف
٨٧ ـ الاعلام للزركلى ـ القاهرة ـ ١٩٥٧
٨٨ ـ تاريخ خليفة بن خياط ـ النجف ١٩٦٧
٨٩ ـ وفيات الاعيان لابن خلكان ـ ٣ أجزاء
٩٠ ـ مجلة قافلة الزيت عدد المحرم ١٣٩١ هـ . مارس ١٩٧١ ـ مقال عن ينبع

الى غير ذلك من المراجع التى أشرنا اليها فى هامش الكتاب والى غير ذلك من المراجع التى رجعنا اليها ولم نستفد منه كثيرا فى كتابة البحث . وبالله التوفيق .

# الفهرست

| صفحة | الموضوع |
| --- | --- |

★ ● ★ ◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆ ★ ● ★

# المكتبة الصغيرة

في كل بيت

ولكل قارئ

ولكل جيب

وفي كل مكتبة

صدر منها حتى الان

١ ـ توثيق الارتباط بالتراث

٢ ـ جبل طارق والعرب

٣ ـ خمسة أيام في ماليزيا

٤ ـ كعب بن مالك

٥ ـ أبو محمد البطال

٦ ـ أم عمارة

٧ ـ أبو دلف الخزرجي

★ ● ★ ◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆ ★ ● ★

AL-FARAZDAK PRESS مطـابع الفـرزدق التجـارية

تلفون ٤٨٢٤٨٦٥ /٤٨٢٤٩٨٣٠

ص.ب ١٧٩٨ الرياض ١١٤٤١

## هـذا الكتاب

- يتحدث عن أبو دُلف الخزرجي، أحد مشاهير (ينبع)، وأحد أعلام التاريخ، شاعر كبير عاش في عصر المتنبي والشريف الرضي، أديب عبقري، ورحالة جاب الآفاق. وجغرافي ترك آثاراً جغرافية وجيولوجي عربي له إلمام واسع بالحفريات، وهو عدا ذلك عالم آثار، وطبيب.
- لكنه مع كل ذلك كان مجهول المكانة حتى احتفت به دوائر الاستشراق.
- أما مؤلف هذا الكتيب فهو العالم الجليل والأديب الكبير **الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي**، أحد أعلام الفكر المعاصر وهو رجل واسع الاطلاع، غزير الإنتاج، جم النشاط.
- ألقى في هذا الكتيب أضواء ساطعة على الرحالة الفذ، وأوجه نشاطه المتعددة.

★ ★ ★

**منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع**

**ص.ب ١٥٩٠ الرياض ١١٤٤١ ت ٤٧٧٧٢٦٩**